مجلة ملتقى أهل اللغة

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية ، والمقالات والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية

نوع اللام في قوله تعالى :
﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ٱلْجِبَالُ ﴾
منيب ربيع

مختصر تاريخ البديع
صالح العمري

ما يجوز فيه التقييد والإطلاق
عائشة

مرادف كلمة (الزعل) في العربية
فيصل المنصور

الفصول المنتخبة بذكر القصائد الملقبة
أحمد البخاري

نظم في بعض طرق حفص
خبيب بن عبد القادر

الإبداعات الأدبية

من مختارات الطرائف والنوادر

المحرم ١٤٣٧ - العدد السابع - السنة الرابعة - تصدر عن ملتقى أهل اللغة - www.ahlalloghah.com

مجلة ملتقى أهل اللغة

مجلة علمية أدبية تعنى بنشر الإبداعات الأدبية والمقالات
والدراسات العلمية الأصيلة المتصلة بعلوم العربية
لأعضاء ملتقى أهل اللغة
تصدر مرتين سنويا

المحرم
١٤٣٧

هيئة التحرير

رضوان آل إسماعيل
فضل آل إسماعيل
عائشة بنت علي
محمد بن إبراهيم

خط العنوان

فضل آل إسماعيل

الغلاف

بسمة الإبداع

basmah.me

تصدر عن ملتقى أهل اللغة
www.ahlalloghah.com

بسم الله الرحمن الرحیم

نوع اللام في قوله تعالى:

﴿وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

منيب ربيع

مقال مستل من حلقة النحو والتصريف

نَوْعُ اللَّامِ في قولِه تعالَى :

﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْـجِبَالُ ﴾

تَرِدُ اللَّامُ المفرَدةُ مُهمَلةً وعامِلةً ، فمِنَ المهمَلةِ : لامُ الابتداءِ ، واللَّامُ الزَّائدةُ في خبرِ المبتدأِ .

وتَعمَلُ اللَّامُ الجرَّ في الأسماءِ ، والجَزْمَ في الفِعْلِ المضارِعِ ، ولا تعمَلُ النَّصْبَ ؛ خِلافًا للكوفيِّينَ ، وإنَّما تدخلُ لفظًا علَى المضارِعِ ، فيُنصَبُ بـ (أَنِ) المضمَرةِ جوازًا إذا كانتْ لامَ (كي) الَّتي للتَّعليلِ ، ويُنصَبُ بـ (أَنِ) المضمَرةِ وُجوبًا إذا كانتْ لتَوْكيدِ النَّفيِ ، وهي المسبوقةُ بـ (ما كانَ) ، أو (لمْ يَكُن) .

واختُلِفَ في اللَّامِ مِن قَولِهِ تعالَى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْـجِبَالُ ﴾ [إبراهيم : ٤٦] – في قِراءةِ غَيْرِ الكِسائيِّ – علَى قولَيْنِ :

- الأوَّل : أنَّها لامُ (كَيْ) :

١. و(إنْ) مخفَّفةٌ من الثَّقيلةِ ، والمعنَى : مَكَروا لِيُزيلوا ما هُوَ كالجِبالِ في الثُّبوتِ . [1]

٢. أو تكون (إن) شرطيَّةً ، والجوابُ محذوفٌ ، والمعنَى : وعندَ الله جَزاءُ مَكْرِهِم ، وهوَ مَكْرٌ أعظمُ مِنْهُ ، وإن كانَ مَكْرُهم لشِدَّتِه مُعَدًّا لأجلِ زوالِ الأُمورِ العِظامِ الـمُشبَّهةِ في عَظَمتِها بالجبالِ ، كما تقولُ : أنا أشجَعُ مِن فُلانٍ ، وإن كانَ مُعَدًّا للنَّوازِلِ . [2]

وعلَى هذا القولِ يكونُ المضارعُ منصوبًا بـ(أنِ) المضمرةِ جوازًا .

- والثَّاني : أنَّها لامُ الجُحودِ ، وعلَى هذا القول تكونُ (إنْ) نافيةً بمعنَى (ما) ، ويكونُ المضارعُ منصوبًا بـ(أنِ) المضمرةِ وُجوبًا .

***

وقد شاعَ القولُ الثاني عندَ جُمهورِ المؤلِّفينَ في مَعاني القُرآنِ ، وتفسيرِهِ ، وإعرابِهِ ، وتوجيهِ قِراءاتِهِ .

---

(١) (التِّبيان – ص : ٧٧٤) .

(٢) (مغني اللَّبيب : ٣/ ١٦٧ ، ١٦٨) [ط . الكويت] .

يقـولُ الفـرَّاءُ : « فأكثـرُ القُــرَّاءِ علَى كَسْرِ اللَّامِ ، ونَصْـبِ الفِعْـلِ مِن قَوْلِـهِ : ﴿ لِتَزُولَ ﴾ ، يُريدونَ : ما كانتِ الجِبالُ لِتَزولَ مِن مَكْرِهِم » اهـ [1]

ويقول الطَّبَرِيُّ : « والصَّوابُ مِنَ القِراءةِ عندَنا قِراءةُ مَن قَرَأَهُ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْـجِبَالُ ﴾ بكَسْرِ اللَّامِ الأُولَى ، وفَتْحِ الثَّانيةِ ، بمعنَى : وما كانَ مَكْرُهم لِتَزولَ منه الجِبالُ » اهـ [2]

ويقولُ أبو جعفرٍ النَّحَّاسُ : « (إنْ) بمعنَى (ما) » اهـ [3]

ويقولُ الفارِسيُّ : « مَنْ قرأَ : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ ﴾ فإنَّ (إنْ) علَى قولِه بمعنَى (ما) ، التَّقديرُ : ما كانَ مكرُهم لِتَزولَ » اهـ [4]

***

ومعَ شُيوعِ هذا القَوْلِ عندَ الجُمهورِ ، منعَه بعضُ العلماءِ ، كالزَّجَّاجيِّ ، وابنِ

---

(١) (معاني القُرآنِ : ٢/ ٧٩) للفرَّاءِ .

(٢) (جامع البَيان : ٧/ ٤٧٦ ، ٤٧٧) .

(٣) (إعراب القرآن – ص : ٤٦٨) للنَّحَّاسِ .

(٤) (الحُجَّة : ٥/ ٣١) للفارسيِّ .

هِشامٍ ، والسَّمينِ الحَلَبيِّ رحمهم اللهُ رحمةً واسعةً .

أمَّا الزَّجَّاجِيُّ رَحِمَهُ اللهُ : فقد ضعَّفَهُ – مِنْ جِهَةِ الصِّناعةِ النَّحْويَّةِ – معَ وَصْفِه لهُ بأنَّه جيِّدٌ في الـمعنَى ، مُحتجًّا بأنَّ لامَ الجُحودِ لا تجتمعُ معَ (إنِ) النَّافيـةِ ؛ فقـالَ رَحِمَهُ اللهُ : « وقالَ بعضُهم : يجوزُ أن تكونَ (إنْ) نافيةً بمعنَى (ما) الَّتي تكونُ جَحْدًا ، كأنَّه : ما كانَ مَكْرُهم لِتزولَ منه الجبالُ ، استِحْقارًا لـمكرِهم مِنْ أن تَزولَ منهُ الجِبالُ ، وهذا جيِّدٌ في المعنَى ، إلَّا أنَّه ضعيفٌ في العربيَّةِ ؛ لأنَّ اللَّامَ لا تَدْخُلُ علَى (إنْ) إذا كانت نافيةً » اهـ[1]

وأمَّا ابنُ هِشامٍ رَحِمَهُ اللهُ : فقد مَنَعَ هذا القولَ للحُجَّةِ الَّتي ذَكَرَها الزَّجَّاجيُّ ، ولأنَّه يُشترَطُ في فاعلِ المضارعِ المسبوقِ بـ (لامِ الجُحودِ) أن يكونَ ضميرًا عائدًا إلَى اسمِ (كانَ) ؛ فقالَ رَحِمَهُ اللهُ : « وزعَمَ كثيرٌ منَ النَّاسِ في قولِه تعالَى : ﴿ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْـجِبَالُ ﴾ – في قراءةِ غيرِ الكسائيِّ – بكَسْرِ اللَّامِ الأُولَى ، وفَتْحِ الثَّانيةِ : أنَّها لامُ الجُحودِ . وفيه نَظَرٌ ؛ لأنَّ النَّافيَ علَى هذا غيرُ (ما) و(لم) ، ولاختِلافِ فاعِلَيْ (كانَ) و(تَزُول) » اهـ[2]

---

(١) (اللَّامات – ص : ١٧٩) .

(٢) (مغني اللَّبيب : ٣/ ١٦٦ ، ١٦٧) .

وأمَّا السَّمينُ الحَلَبيُّ رَحِمَهُ اللهُ : فقد ذهبَ إلَى أنَّ هذا القولَ مرجوحٌ ؛ لأنَّ فيه معارَضةً لِقراءةِ الكِسائيِّ ، بفَتْحِ اللَّامِ ، ورَفْعِ المضارعِ ؛ فقِراءتُهُ تُؤْذِنُ بالإثباتِ ، وقِراءةُ غيرِه تُؤذِنُ بالنَّفيِ .[1]

***

ويتبيَّنُ مـمَّـا سبقَ أنَّ هناك حُجَجًا ثلاثًا احتجَّ بها مَن مَنَعَ أن تكونَ اللَّامُ للجُحودِ :

- الأُولَى : أنَّ النَّافيَ (إنْ) .
- والثَّانية : أنَّ الاسمَ المرفوعَ بالمضارعِ المسبوقِ باللَّامِ ليسَ ضَميرًا عائدًا علَى اسمِ (كانَ) .
- والثَّالثة : ما يترتَّبُ علَى هذا القولِ مِن مُعارَضةٍ لقراءةِ الكِسائيِّ .

***

وما احتجَّ به المانعونَ غيرُ مُسَلَّمٍ ، وذلك للأُمورِ التَّاليةِ :

---

(١) (الدُّرّ المصون : ٤/ ٢٨٠) [ط . العلميَّة] .

- أوَّلًا : لأنَّ (إنْ) تدلُّ علَى النَّفْيِ ، كما تدلُّ عليه (لَـمْ) و(ما) ، « والظَّاهِرُ مُساواةُ (إن) النَّافيةِ لهما » . [1]
- ثانيًا : لأنَّ اتِّـحـادَ اسمِ (كانَ) ، وفاعلِ الـمُضارعِ ليس شرطًا ، كمـا زعمَ ابنُ هِشامٍ ، بلْ يجوزُ اختلافُهمـا ، و« يبعُدُ جِـدًّا امتناعُ : ما كانَ زيدٌ لِيَضْرِبَه أبوه » . [2]
- ثالثًا : لأنَّه يُمكِنُ الجمعُ بينَ قراءةِ الكِسائيِّ ، وقِراءةِ الجُمهورِ ؛ إذْ إنَّ الاختلافَ بينهمـا ليسَ ضِدًّا ولا تناقُضًـا ، فقد جاءَ الإثباتُ والنَّفْيُ باعتبارَيْنِ [3] :

- فمعنَى قراءةِ الكِسائيِّ : إثباتُ أنَّ مكرَهُم عظيمٌ تزولُ منهُ الأُمورُ العَظيمةُ الَّتي لا تبلغُ مبلغَ المعْجِزاتِ ، كالقُرآنِ ونَحْوِه .
- ومعنَى قراءةِ الجَماعةِ : نَفْيُ أنَّ مَكْرَهُم تزولُ منهُ المعجِزاتُ العِظامُ ، كالقُرآنِ ونَحْوِه ؛ لثُبوتِها واستقرارِها استقرارَ الجِبالِ .

فالجِبالُ علَى قِراءةِ الكِسائيِّ : الأمـورُ العِظامُ الَّتي لـمْ تبلغْ مَبْلَـغَ المعجِزاتِ ،

---

(١) (الجنَى الدَّاني – ص : ١١٦) .

(٢) (حاشية الصَّبَّان على شرح الأشمونيِّ : ٣/ ٢٩٤) .

(٣) (الخاطريَّات – ص : ٥٧) لابنِ جنِّي .

والجِبالُ علَى قِراءةِ الجَماعةِ : المعجِزاتُ العِظامُ ، كالقُرآن ونَحْوِه .

وعلَى هذا التَّأويلِ لمْ يجيءِ النَّفْيُ والإثباتُ باعتبارٍ واحدٍ ، وإذا لمْ يكونا باعتبارٍ واحدٍ ، فلا تعارُضَ بينَ القِراءتَيْنِ . [1]

والخُلاصةُ أنَّه يجوزُ أن تكونَ (إنْ) نافيةً في الآيةِ الكريمةِ ، واللَّامُ للجُحودِ ، ويدلُّ علَى جَوازِ هذا القَوْلِ قِراءةُ عبدِ الله بنِ مَسْعودٍ رَضِي اللهُ عنهُ : « وما كانَ مكرُهم لِتزولَ منه الجِبالُ » [2] ، بوَضْعِ (ما) في موضعِ (إنْ) ؛ لتَساويهما في الدّلالةِ علَى النَّفْيِ . ولو لم يكُنْ هذا القَوْلُ ضارِبًا في الصِّحَّةِ بجُذورِه ، ما قالَ به جُمهورُ الـمُعْرِبينَ للقُرآنِ الكَريمِ .

واللهُ أعلمُ .

* * *

(١) (أمالي ابن الحاجب – ص : ٢٦٠ ، ٢٦١) .

(٢) (معاني القرآن ٢/ ٧٩) للفرَّاءِ ، و(مختصر في شواذِّ القراءاتِ – ص : ٧٤) لابن خالويه .

مختصر
تاريخ البديع

صالح العَمْري

مقال مستل من حلقة البلاغة والنقد

مُختصَرُ تاريخِ البَديعِ

هذه نُبْذةٌ مُختصَرةٌ في تاريخِ عِلْمِ البَديعِ :

اعْلَمْ أنَّ عُلَماءَ البَديعِ يَعُدُّونَ ابْنَ المعتَزِّ مُخْترِعَ عِلْمِ البَديعِ ومُبتكِرَهُ ، وهو عبدُ الله ابنُ المعْتَزِّ بنِ الخليفةِ المتوكِّلِ بنِ الخَليفةِ المعتصِمِ العباسيِّ ، وقد تُوفِّيَ سنةَ ٢٩٦ هـ ، وله في ذلكَ رسالة (البَديع) ، وهيَ رِسالةٌ صغيرةٌ قالَ في أوَّلِـها : « وما سَبَقَني إلَى تأليفِه مُؤلِّفٌ ، وألَّفْتُهُ في سنةِ ٢٧٤ هـ » اهـ . وكانَ جملةُ ما جمعَ فيها مِنْ أنواعِ البَديعِ ١٧ نوعًا .

وعاصرَه قُدامةُ بنُ جَعْفَرٍ الكاتبُ ، فجمعَ منها ٢٠ نوعًا ، وافقَ ابنَ المعتَزِّ في ٧ منها ، وسَلِمَ لَه ١٣ نوعًا ، فجُملةُ ما جاءا به ٣٠ نوعًا .

ثمَّ جاءَ أبو هِلالٍ العَسْكَريُّ فجمعَ منها ٣٧ نوعًا في (كتابِ الصِّناعتَيْنِ) . وذكَرَ ابنُ رشيقٍ القَيْروانيُّ في (العُمْدةِ) نحوًا مِن ذلكَ .

ثمَّ تلاه شَرَفُ الدِّينِ التّيفاشيُّ ، فبلغَ بها ٧٠ نوعًا .

ثمَّ تَصَدَّى لها عبدُ العَظيمِ بنُ أبي الإصْبَعِ المصْرِيّ (ت ٦٥٤ هـ) ، فأوصلَها إلى ٩٠ نوعًا في كتابِه (تحرير التَّحبيرِ) ، وذكرَ أنَّه لمْ يُؤلِّفْ كتابَه هذا إلَّا بعدَ الوُقوفِ علَى ٤٠ كتابًا في هذا الفَنِّ . وله أيضًا كتابُ (بَديع القُرآنِ) ، ذَكَرَ فيهِ ما جاءَ في القُرآنِ مِنْ أنواعِ البَديعِ .

ثمَّ تَلاه صَفِيُّ الدِّينِ الحِلِّيُّ (ت ٧٥٠ هـ) ، فنظمَ قَصيدتَهُ (الكافِيَة البديعيَّة) في ١٤٥ بيتًا ، تشتمِلُ على ١٥١ نوعًا مِنَ البَديعِ ، وإذا عُدَّتْ جملةُ أصنافِ التَّجْنيسِ نوعًا ، كانَ مجموعُ الأنواعِ ١٤٠ نوعًا ، ومَطْلَعُ قَصيدتِهِ :

إنْ جِئتَ سَلْعًا فَسَلْ عَن جِيرَةِ العَلَمِ واقْرَ السَّلامَ عَلَى عُرْبٍ بذي سَلَمِ

وضَمَّنَ كُلَّ بَيْتٍ مِنها نَوْعًا مِنْ أنواعِ البَديعِ ، ولمْ يَلْتَزِمْ فيها بالتَّوْريةِ عنِ اسمِ النَّوعِ الَّذي وَقَعَ في البَيْتِ ، ثُمَّ شرَحَ كلَّ بيتٍ مِنْها . وذكرَ أنَّه طالعَ كتابَ ابنِ أبي الإصْبَعِ وثلاثين كتابًا أُخْرَى ، فصارَ جملةُ ذلكَ ٧٠ كِتابًا ، وقد عَدَّها في آخِرِ كِتابِهِ (شرح الكافِيَةِ البديعيَّةِ) .

ثمَّ جاءَ ابنُ جابرٍ الأندلسيُّ (ت ٧٨٠ هـ) ، ونظمَ بديعيَّةً أيضًا ، وهي مختصَرةٌ ، وقد أخَلَّ فيها بنحوِ ٧٠ نوعًا ممَّا في بَديعيَّة الحِلِّيِّ .

وهذانِ لمْ يَلْتَزِما التَّورِيةَ باسمِ النَّوعِ البَديعِيِّ .

ثمَّ نَظَمَ عزُّ الدِّينِ الموصِليُّ (ت ٧٨٩ هـ) بديعيَّةً مَطْلَعُها :

بَراعةٌ تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ في العَلَمِ عِبارةٌ عَن نِداءِ الـمُفْرَدِ العَلَمِ

وهو أوَّلُ مَنِ التزمَ التَّورِيَةَ باسمِ النَّوْعِ البَديعيِّ .

ثمَّ نَظَمَ ابنُ حِجَّةَ الحَمَوِيُّ (ت ٨٣٧ هـ) بديعيَّتَه المشهورةَ ، ومطلعُها :

لي في ابْتِدا مَدْحِكُمْ يا عُرْبَ ذي سَلَمِ بَراعةٌ تَسْتَهِلُّ الدَّمْعَ في العَلَمِ

فضَمَّنَ البَيْتَ بَراعةً في الاستِهلالِ ، لأنَّه أبانَ به غرضَهُ مِنْ نَظْمِ القَصيدةِ ، وهو مَدْحُ الرَّسولِ ﷺ ، ووَرَّى أيضًا عن اسمِ هذا النَّوْعِ ، والتَّوريةُ في قولِه : « بَراعةٌ تَسْتَهِلُّ » ، لأنَّ اسمَ هذا النَّوْعِ مِنَ البَديعِ « بَراعةُ الاستِهْلالِ » - وسمَّاه ابنُ المعتزِّ « حُسْن الابتِداءِ » ، وبعضُهم يُسَمِّيهِ « بَراعةَ الـمَطْلَعِ » - . وشرَحَها في كتابِه (خِزانة الأدَبِ) . وهذه البديعيَّةُ مِنْ أجْوَدِ البَديعيَّاتِ نَظْمًا ، لكنَّهم عابوا عليهِ كثرةَ تَشنيعِه علَى مَنْ قَبْلَه ، وتبجُّحَه بما جاءَ بِه .

ثمَّ نظمَ ابنُ مَعصومٍ المدَنيُّ (ت ١١٢٠ هـ) بَديعيَّةً مَطْلَعُها :

حُسْنُ ابْتِدائي بذِكْرَى جِيرةِ الحَرَمِ لَهُ بَراعةُ شَوْقٍ يَسْتَهِلُّ دَمي

وفي البَيْتِ توريةٌ باسْمِ النَّوعِ البَديعيِّ . وقد زادَ في قصيدتِه نَوْعَيْنِ مِنَ البَديعِ لمْ يذكُرْهما الحلِّيُّ ، وشرَحَ القَصيدةَ بكتابِه المشهورِ (أنوار الرَّبيعِ في أنواعِ البَديعِ) .

هذا آخِرُ ما أذكرُه في هذه النُّبْذةِ ، وقد تَرَكْتُ اختِصارًا ذِكْرَ كُتُبٍ ومنظوماتٍ وتفاصيلَ كثيرةٍ جِدًّا .

وبالله التَّوفيقُ .

***

ما يجوز فيه
التقييد والإطلاق

عائشة

مقال مستل من حلقة العروض والإملاء

ما يجوزُ فيهِ

التَّقييدُ والإطلاقُ

الحمدُ لله ، والصَّلاةُ والسَّلامُ علَى رسولِ الله ، وبعدُ : فهذه مسألةٌ يُحتاجُ إليها في ضبطِ أواخرِ الأبياتِ ، فإنَّه قد يقعُ الخطأُ في ذلك .[1]

وقد ذكرَ العلماءُ أنَّ ما يجوزُ فيه التَّقييدُ والإطلاقُ يكونُ في ثلاثةِ بُحورٍ ، هي : الكاملُ ، والرَّمَلُ ، والمتقاربُ .

---

(١) هذا مثالٌ من أمثلةِ الخطإِ في ضبطِ أواخرِ الأبياتِ ، ذكرَه أبو الحسنِ العَروضيُّ في (الجامع في العروض والقوافي – ص : ٤٢) [بتحقيق : زهير غازي زاهد ، وهلال ناجي] ، قالَ : « وخبَّرني [مَنْ أثِقُ به] أيضًا عن رجلٍ من المتقدِّمينَ في الأدبِ ، وقولِ الشِّعْرِ ، وحُسْنِ المعرفةِ أنَّه أنشدَه هذه القصيدةَ :

صاحَ غُرابُ البَيْنِ بالبَيْنِ غاقْ وقـامَ بالبَـيْنِ دواعي الفـراقْ
إذ قـرَّبـوا كلَّ طويـلِ القَــرا ضَخْم الـملاطـينِ عَتِيًّا شِناقْ
وَيْـلي مِنَ الفـرقــةِ وَيْلي غـدًا ما أقبـحَ الفرقـةَ بعدَ التَّـلاقْ

قالَ : فقلتُ : أأكتبُ التَّلاقْ ، أم التَّلاقي ؟ فقالَ : إن شئتَ التَّلاقْ ، وإن شئتَ التَّلاقي . قالَ : وإن شئتَ أن تكسِرَ جميعَ القوافي في هذه القصيدةِ فَعَلْتَ . =

قالَ أبو الحسَنِ الأخفشُ في (القوافي – ص : ٩٩) [بتحقيق : أحمد راتب النفاخ] : « فأمَّا ما يجوزُ فيه التَّقييدُ والإطلاقُ :

- فالمتقارب ؛ نحو :

كأنِّي ورَحْـلي إذا رُعْـتُـها عَلَى جَمَزَى جازئٍ بالرِّمال [1]

- وفي الرَّمَل :

يا بني الصَّيداءِ رُدُّوا فَرَسي إنَّمـا يُفعَلُ هذا بالذَّليل [2]

= وهذا الَّذي قالَ لا يجوزُ البتَّةَ ؛ لأنَّ هذه القصيدةَ من السَّريعِ من الضَّربِ الأوَّلِ منه ، وهو موقوفُ الآخِرِ ، وجزؤه (فاعلانْ) ، وبيتُه في الدَّائرةِ :

أزْمان سَلْمَى لا يرَى مثلَها الرْ راؤونَ في شـامٍ ولا في عـراقْ

والنَّاسُ كثيرًا ما يَغْلَطونَ في هذا البابِ ، وفي المنسرحِ ، فيحرِّكونَ آخرَ البيتِ منهما » اهـ

(١) وفي روايةٍ : « زُعْتُها » بالزاي – كمـا في النَّقلِ الآتي عن (العمـدةِ) – . انظرْ : (شرح أشعار الـهُذَليِّين – ص : ٤٩٨) .

والبيتُ لأُميَّةَ بنِ أبي عائذ الـهُذَليِّ ، مِن قصيدةٍ مطلعُها :

ألا يا لَقَوْم لِطَيْفِ الخَيال أَرَّقَ مِن نازحٍ ذي دَلال

(٢) ظفرَتْ بنو أسد بفرسٍ لزيدِ الخيل ، فقالَ يتطلَّبُه منهم : =

- وفي الكاملِ ؛ نحو :

أُبُنَـيَّ لا تظلــمْ بمـــكْـ ـكَةَ لا الصَّغيرَ ولا الكبيرْ

فليس شيء يـجوزُ فيه التَّقيـيدُ والإطـلاقُ غير هذه الأبيـات الثَّـلاثة ، وما كانَ علَى بنائِها » اهـ

وقال ابنُ رشيقٍ القيروانيُّ في (العمدة : ١/ ١٤٧) [بتحقيق : محمَّد محيي الدِّين عبد الحميد] : « ومن أهمِّ أُمورِ الغاياتِ : معرفةُ ما يُنشدُ من الشِّعرِ مُطلقًا ومقيَّدًا . قال أبو القاسمِ الزجَّاجيُّ ، وغيرُه من أصحابِ القوافي : الشِّعرُ ثلاثةٌ وستُّونَ ضَرْبًا ، لا يجوزُ إطلاقُ مقيَّدٍ منها إلَّا انكسرَ الشِّعرُ ، ما خلا ثلاثةَ أضربٍ :

- أحدها : في الكاملِ :

= يـا بَـني الصَّـيداءِ ردُّوا فَـرَسي إنَّـمـا يُفـعـلُ هــذا بالـذَّليــلْ
لا تُذيلـــــوه فـإنِّي لـــم أكُنْ يا بَني الصَّيدا لِـمُهْري بالـمُذيلْ
عَــوِّدوه كالَّــذي عَـــوَدتُّـــهُ دَلَجَ اللَّيـلِ وإيطـــاءَ القتـــيلْ
واستـبـاءَ الـزِّقِّ مِـنْ حـانــاتِـه شائــلَ الرِّجلـينِ معصوبًا بميلْ
أحـمــلُ الـزِّقَّ علَى مَنــسـجِـه فيـظـلُّ الضَّيـفُ نشوانًـا يميـلْ

(شعر زيد الخيل الطَّائي – ص : ١٥١) ، صنعة : أحمد مختار البزرة .

أَبُنَـيَّ لا تظلــمْ بمـــكْـ ـكَةَ لا الصَّغيرَ ولا الكبيرْ

وهذا هو الضَّرب السَّابع ، يُسمَّى مُذالًا ، وإن شئتَ قلتَ : « ولا الكبيرا » ، فأطلقتَه ، وهو الضَّرب السَّادس منه ، يُسمَّى المرفَّل .

- والضَّرب الثَّاني : في الرَّمَلِ ، وهو قولُ زيدِ الخيلِ :

يا بني الصَّيداءِ رُدُّوا فَرَسي إنَّمـا يُفـعَـلُ هذا بالذَّلـيل

وهو الضَّربُ الثَّاني منه ، فإن أطلقتَه ؛ صارَ أوَّل ضربٍ منه .

- والضَّرب الثَّالث : في المتقاربِ ، أنشدَ الأصمعيُّ ، وأبو عبيدةَ :

كأنِّي ورَحْــلي إذا زُعْــتُـها علَى جَمَزَى جازئٍ بالرِّمال » اهـ

وقالَ أبو عبيدٍ البكريُّ في (اللآلي : ١/ ٥٩ ، ٦٠) : « وأنشدَ أبو عليٍّ لزيد الخيل :

* يا بني الصَّيْداءِ رُدُّوا فَرَسي *

... ويجوزُ في شعرِهِ التَّقييدُ والإطلاقُ ، وهذا لا يكونُ إلَّا في بعضِ ضروبِ الكاملِ ، وفي بعضِ الرَّمل ، وفي المتقاربِ :

- مثالُ التَّقييدِ والإطلاقِ في الكاملِ :

أبُنَـيَّ لا تظلــمْ بمـــكْـ ـكَةَ لا الصَّغيرَ ولا الكبيرْ ا [1]

- ومثالُه في الرَّملِ :

يا بني الصَّيْداء ... [2]

---

(١) ذكرَ عبدُ العزيزِ الـميمنيُّ في حاشيـتِه أنَّ البيتَ من كلمةٍ لسُبَـيعة بنتِ الأحـبِّ ، ونبَّه علَى أنَّ الإطـلاقَ لا يمشي في كثيرٍ من أبياتِ الكلمةِ ؛ لاختلافِ حركةِ القوافي ، وقالَ : « قولُ البكريِّ صحيحٌ لو أُنشِدَ البيتُ مفرَدًا » اهـ

ومثلُ ذلك يُقالُ في مقطوعةِ زيد الخيل ، فإنَّ فيها :

* فيـظـلُّ الضَّيـفُ نشوانًـا يميـلْ *

وهذا لو أُطلِقَ ؛ لكانَ مرفوعًا ، وسائرُ قوافيها مجرورةٌ .

ويُستفادُ مِنْ هذا أنَّه لا يلزمُ أن تكونَ القوافي المقيَّدةُ متَّفقةً في الإعرابِ لو أُطْلِقَتْ ، ولذلك أخطأَ ابنُ الخشَّابِ في انتقادِه للحَريريِّ في قولِه :

يا صارفًا عنِّي الـمـودْ دَةَ والزَّمانُ له صروفْ

قـالَ : « هي مقيَّدةٌ ، فيـها أبياتٌ لو أطلقَتْ ؛ كانت منصـوبًا ، ومرفوعًا ، ومجرورًا ، وهو غـيرُ جائزٍ » اهـ وردَّ عليه ابنُ بريٍّ قائلًا : « الَّذي ذكرَه ابنُ الـحريريِّ صحيحٌ ، ولا يلزمُه أن يكونَ إعرابُ الـمقيَّدِ كإعرابِه لو أُطلِقَ ... وهذا النَّحْوُ في أشعارِهم كثيرٌ جدًّا » اهـ

(٢) ومثالُه أيضًا قصيدةُ عَدِيِّ بن زيدٍ العِبَاديِّ الَّتي مطلعُها : =

- ومثالُه في المتقاربِ :

وتهْـوِي كجـنـدلةِ الـمـنـجـنـيـ ـقِ يُرْمَى بِها السُّورُ يومَ القِتالْ [1]

فهذه الأمثلةُ كُلُّها يجوزُ فيها التَّقييدُ والإطلاقُ » اهـ

فقد علمنا إذن أنَّ ذلك يقعُ في الكاملِ ، وهو في المجزوءِ منه ، فإذا أُنشدَ البيتُ بالإطلاقِ ؛ كان الضَّربُ مُرَفَّلًا علَى (مُتَفَاعِلاتُنْ) ، وإذا أُنشِدَ بالتَّقييدِ ؛ كانَ الضَّربُ مُذيَّلًا علَى (مُتفاعلانْ) .

= أبصرَتْ عيني عشاءً ضَوْءَ نار مِن سَناها عَرْفُ هِنـديٍّ وغار

وقد أنشدَ الصَّاحبُ بن عبَّاد في (الإقناع – ص : ١٢٦) قولَه فيها :

أبلـغِ النُّعـمـانَ عنِّي مَـأْلُـكًا أنَّه قد طالَ حَبْسي وانتِظاري

وجعلَه شاهدًا علَى الضَّربِ الأوَّل مِنَ العروضِ الأُولَى من الرَّمَلِ ، وهو الضَّربُ الصَّحيحُ ، وجعلَه ابنُ جنِّي في كتابِه (العروض – ص : ١١١) ، والتِّبريزيُّ في (الوافي – ص : ١١٠) شاهدًا علَى الضَّربِ الثَّاني مِنَ العروضِ الأُولَى ، وهو الضَّربُ المقصورُ .

(١) قالَ الـميمنيُّ : « من كلـمة طويلةٍ جدًّا لأُمـيَّـةَ بن أبي عائـذ الـهُـذَليِّ ... وقولُه : « تـهوي » الصَّـوابُ : « يهوي » ، وفي (الأشعار) : « يَمُرُّ » » اهـ . والبيتُ في (شرح أشعار الهذليِّين – ص : ٥١٢) للسُّكَّريِّ . وقد تقدَّمَ قولُه مِنَ القصيدةِ نفسِها : « كأنِّي ورَحْلي ... » .

وأمَّـا الرَّمَـلُ ؛ فضربُـه صحيـحٌ إذا أُنشِـدَ بالإطـلاقِ ، ويكـونُ مقصـورًا علَى (فاعلانْ) في حالِ التَّقييدِ .

وأمَّا المتقارب ؛ فيكونُ ضَربُه صحيحًا كذلك إذا أُنشدَ بالإطلاقِ ، وإذا أُنشدَ بالتَّقييدِ ؛ كانَ مقصورًا علَى (فَعُولْ) ، وذلك في مثلِ البيتِ الَّذي أنشدوه . ويُمكِنُ أن يجيءَ محذوفًا علَى (فَعَلْ) ، كقولِ أبي ذُؤَيْبٍ الـهُذَليِّ :

علَى أطْرِقَا باليـاتُ الخِيا مِ إلَّا الثُّمامُ وإلَّا العِصِيُّ

قالَ ابنُ يعيشَ : « هذه القصيدةُ تُروَى مُطلقةً مرفوعةً ، وتُرْوَى مقيَّدةً ساكنةً ، وهي من الـمتقاربِ ، فمَـن أطلقَـها ؛ كانتْ من الضَّربِ الأوَّلِ ، ووزنُه (فعولن) : (عِصِـيْ يُو) ، ومن قيَّدَها ؛ كانت من الضَّربِ الثَّالثِ ، وهو الـمحـذوف (فعلْ) : (عِصِيْ) » اهـ [1]

ويُمكن أن يجيءَ ضربُ الـمتقاربِ محذوفًا إذا أُنشدَ بالإطـلاقِ ، وأبترَ إذا أُنشدَ بالتَّقييدِ [2] ، كما لو أنشدْنا بالوَجْهَينِ قولَ عَمْرو بنِ مَعْدِي كَرِب :

---

(١) نقلَ ذلك عن ابنِ يعيشَ البغداديُّ في (خِزانة الأدب : ٧/ ٣٤٣) .

(٢) شاهدُ الضَّربِ الأبترِ في كتبِ العروضِ قولُ الشَّاعرِ : =

وأعددتُّ للحَرْبِ فَضْفاضةً كأنَّ مَطاوِيَها مِبْرَدُ

***

وهل يجوزُ الإطلاقُ والتَّقييدُ في بحورٍ أُخْرَى ؟

قالَ ابنُ رَشيقٍ في (العمدة : ١/ ١٤٩) : « وأنشدَ بعضُ المتعقِّبين - أظنُّه البازيَّ العروضيَّ - :

= خليليَّ عُوجا علَى رسمِ دارٍ خَلَتْ من سُلَيْمَى ومِن مَيَّهْ

ويصحُّ وزنُه لو قُلْنا : (مَيَّةِ) ، ويكونُ مِن الضَّربِ المحذوفِ ، ولكنَّ الرويَّ مُطْلَقٌ علَى كِلا الوَجْهَينِ ، فإذا كانَ الضَّربُ أبترَ ؛ كانَ الرَّويُّ حرفَ الياءِ ، وإذا كان محذوفًا ؛ كانَ التَّاءَ ، وكلاهما رَوِيٌّ مُطْلَقٌ .

ومثلُ هذا الشَّاهدِ قولُ كعبِ بنِ مالكٍ - رضي اللهُ عنه - :

صفيَّةُ قومي ولا تجزَعي وبكِّي النِّساءَ علَى حَمْزَهْ

قالَ الأخفشُ في (القوافي - ص : ٩٨) : « وأمَّا قولُه :

صفيَّةُ قومي ولا تجزَعي وبكِّي النِّساءَ علَى حَمْزَهْ

فمُطْلَقٌ ؛ لأنَّ الزَّايَ حرف الرَّوِيِّ ، وهي متحرِّكة ، والهاء وصل . وإن شئتَ قلتَ : (علَى حمزتي) ، فجَعَلْتَ التَّاءَ رويًّا ، وجعلتَه (فَعَلْ) ؛ لأنَّ الهاءَ إذا وُصِلَتْ صارَتْ تاءً ، والتَّاءُ لا تكونُ وصلًا » اهـ

ستُبدي لكَ الأيَّامُ ما كُنتَ جاهلًا ويأتيكَ بالأخبارِ مَن لَمْ تُزَوِّدْ

بالتَّقييدِ ، علَى أنَّه من الضَّربِ المحذوفِ المعتمدِ ، قالَ : إلَّا أنَّه يدخلُه عيبٌ لتَرْكِ حَرْفِ اللِّين » اهـ

وذلك أنَّ الضَّربَ المحذوفَ من الطَّويلِ - وهو (فعولن) - يلزمه حرفُ اللين ، قالَ الأخفشُ في بابِ ما يكون فيه حرفُ اللِّين ممَّا ليس فيه ساكنان من كتابِه (القوافي - ص : ١١١) : « من ذلك (فعولن) في الطَّويل ، لا بُدَّ فيها من حرفِ لينٍ » اهـ

ومثلُه : الكاملُ ؛ نحو قولِ أبي ذُؤيبٍ :

والنَّفسُ راغبةٌ إذا رغَّبْتَها وإذا تُرَدُّ إلى قليلٍ تَقْنَعُ

فإنَّا لو أنشدناه بالتَّقييدِ ؛ لكانَ الضَّربُ مقطوعًا ، ولكنْ فيه تركُ اللِّين الَّذي يلزمُ ضربَ الكاملِ المقطوعَ ، قالَ الأخفشُ في (القوافي - ص : ١١٣) : « وأمَّا (فَعِلاتُنْ) في الكاملِ الَّذي علَى ستَّة أجزاءٍ ؛ فلا يكونُ إلَّا بحرفِ لينٍ ... وكذلك (مفعولُنْ) فيه » اهـ

ومثلُه : الرَّجَزُ ، كما لو أنشدْنا قولَ العَجَّاجِ :

ما بالُ جاري دَمْـعِكَ المهـلِّلِ
والشَّوقُ شاجٍ للعُيونِ الحُذَّلِ

بالتَّقييدِ ؛ فإنَّ الضَّربَ يكونُ به مقطوعًا ، ولكن يلزمُه حرفُ اللِّينِ أيضًا ، قالَ الأخفشُ في (القوافي – ص : ١١٤) : « وأمَّا (مفعولن) في الرَّجَزِ ، و(فعولن) ؛ فلا يكونُ إلَّا بحرفِ لينٍ » اهـ[1]

***

(١) وأمَّا نحوُ ما أنشدَه التِّبريزيُّ في (الوافي – ص : ١٠٣) في بابِ الرَّجَزِ :

الحمدُ لله علَى إحسانِهِ والحمدُ لله علَى امتنانِهِ

فإنَّه يصحُّ فيه أن تُـحرِّكَ الهاءَ ، فتقول : (إحسانِهِ ، وامتنانِهِ) ، والضَّربُ علَى ذلك صحيحٌ ، ويصحُّ أن تُسكِّنَ الهاءَ ، فتقول : (إحسانِهْ ، وامتنانِهْ) ، والضَّربُ عليه مقطوعٌ ، ولكنَّ هذا لا يدخلُ في البابِ ؛ لأنَّ الرَّوِيَّ – وهو النُّونُ – مُطلَقٌ في الحالَيْنِ ، والهاءُ وصلٌ . قالَ أبو العلاء المعرِّيُّ في (شرح ديوان ابن أبي حُصينة : ٢/ ٥٠) في شرحِ القصيدةِ الَّتي أوَّلها :

رَبْعٌ تعفَّتْ باللِّوَى عُهودُه
وأصبحَتْ مُنْهَجَـةً بُرودُه

قالَ : « الاختيارُ في وقفِ الهاءِ ووصلِها بالواوِ إلى الـمُنشِدِ ، والَّذي اختارَه المتقدِّمونَ وأصحابُ الغرائزِ أن =

وقد لحظتُ في المديدِ أنَّه إذا كانَتْ عروضُه محذوفةً ، والضَّربُ مثلُها ؛ نحو قولِ الشَّاعرِ :

حلَّ في ما بـينَ أعدائِه وَهْوَ عن أحبابِه نازِحُ

فإنَّه يكونُ أبترَ لو أُنشِدَ البيتُ بالتَّقييدِ . ولكنْ : هل يلزمُ الضَّربَ الأبترَ في المديدِ حرفُ اللِّين ، أو لا ؟ ذهبَ الأخفشُ إلَى أنَّه لا يلزم (فَعْلُن) الأبتر حرف اللِّين ، قال

= يُوصلَ بالواوِ ؛ لأنَّه أقوَى في السَّمعِ ، وعلَى ذلك جاءت قصائدُ المتقدِّمينَ من الشُّعراءِ الأوَّلينَ والمحدَثينَ ؛ كقولِه :

وبَلَدٍ عـامِيةٍ أعـماؤُهُ
كأنَّ لَوْنَ أرضِه سماؤُهُ

... وكذلك قول الحَكَميِّ :

لَـمَّا [غدا] الثَّعلبُ مِن وِجارِهِ
يلتمـسُ الكسبَ علَى صـغارِهِ

... وكذلك قول أبي الطيِّب المتنبِّي :

حجَّب ذا البحرَ بحارٌ دونَهُ
يذمُّـها النَّـاسُ ويحمـدونَهُ

إلَّا أنَّ وقفَ الهاءِ في المنصوبِ أحسنُ منه في المرفوعِ والمخفوضِ » اهـ

في (القوافي – ص : ١١٢) : « وأمَّا (فَعْلُن) في المديد ؛ فيكونُ بغيرِ حرفِ لينٍ ، وإن كانوا يُلزِمون حرفَ اللِّين الشِّعرَ الضَّعيفَ القليلَ ؛ ليكونَ أتمَّ له ، وأحسنَ » اهـ

وذهبَ ابنُ عبد ربِّه إلى خلافِ ذلك ، فقالَ في (العقد الفريد : ٦/ ٣٥٥) [ط . دار الكتب العلمية] : « اعلمْ أنَّ القوافيَ الَّتي يدخلُها حروفُ المدِّ – وهي حروفُ اللِّينِ – فهي كلُّ قافيةٍ حُذِفَ منها حرفٌ ساكنٌ وحركةٌ ، فتقومُ المدَّةُ مقامَ ما حُذِفَ ، وهو من الطَّويلِ (فعولن) المحذوف ، ومن المديدِ (فاعلان) المقصور ، و(فَعْلن) الأبتر » اهـ[1]

واللهُ تعالَى أعلمُ .

***

(١) قالَ ابنُ عبدِ ربِّه في نهايةِ البابِ (٦/ ٣٥٦) – بعدَ أن ذكرَ جميعَ ما يلزمُه حرفُ اللِّين – : « قالَ سيبويه : وكلُّ هذه القوافي قد يجوزُ أن تكونَ بغيرِ حرف المدِّ ؛ لأنَّ رويَّها تامٌّ صحيحٌ علَى مثلِ حالِه بحرفِ المدِّ ، وقد جاء مثلُ ذلك في أشعارِهم ؛ ولكنَّه شاذٌّ قليلٌ . وأن تكونَ بحرفِ المدِّ أحسنُ ؛ لكثرتِه ، ولزومِ الشُّعراءِ إيَّاهُ » اهـ .

وقالَ ابنُ رشيقٍ في (العمدة : ١/ ١٤٥) : « ويتَّصل بالغاياتِ أنواعٌ أُخَرُ ، فمن ذلك : معرفةُ ما يلزمُه حرفُ المدِّ واللِّين الَّذي هو الرِّدْف ممَّا لا يلزمه ذلك » ، ثمَّ قالَ – بعدَ أن ذكرَ ما يلزمُه ذلك – : « فعَلَى هذا إجماعُ =

* تذيـيل :

اقتصرتُ في ما سبقَ علَى ما أجازَه الخليلُ بن أحمدَ ، وسأذكرُ الآنَ بعضَ ما لَـمْ يُجِزْهُ ممَّا يُسْلَكُ في هذا البابِ :

١. قالَ الأخفشُ في (القوافي – ص : ١٠٢) : « وقد يجوزُ في هذا القياسِ تقييدُ الطَّويلِ إذا كانَ آخرُه (مفاعيلن) ؛ لأنَّه إذا قُيِّدَ جاءَ (مفاعيلْ) بين (مفاعيلن) و(فعولن) . وقد جاءَ ؛ قالَ الشَّاعِرُ :

= الحُذَّاقِ ، إلَّا سيبويه ، فإنَّه رخَّصَ فيه ؛ لموافقةِ الوزنِ ، مُرْدَفًا وغيرَ مُرْدَفٍ ، وأنشدَ قولَ امرئِ القيسِ :

ولقد رحلتُ العِيسَ ثمَّ زجرتُها وَهْنًـا وقلـتُ عليكِ خَيْرَ مَعَـدِّ

وقول الرَّاجزِ :

* إن تُمْنَعِ اليومَ نساءٌ يُمْنَعْنْ *

بإسكانِ العينِ والنُّونِ . وكانَ الجَرْميُّ والأخفشُ يرَيانِ هذا غَلَطًا مِن قائلِه ، كالسِّنادِ والإكفاءِ ، يُحْكَى ولا يُعْمَلُ به ، إلَّا أنَّ أبا نُواس في قولِهِ :

لا تَبْكِ لَيْلَى ولا تَطْرَبْ إلى هِنْدِ .....

أخذَ بقولِ سيبويه ، وهو قليلٌ ، والقياسُ الأوَّلُ حَسَنٌ مُطَّرِدٌ ، وهو المختارُ » اهـ

كأنَّ عَـتـيـقًا مِن مِـهـارةِ تَغْـلِـبٍ بأيدي الرِّجالِ الدَّافنينَ ابن عَتَّابْ
وقد فـرَّ حِصْنٌ هـارِبًا وابنُ عامرٍ ومَن كانَ يرجو أن يؤوبَ فما آبْ

فهذا جائزٌ . وكانَ الخليلُ لا يُجيزُه . وأخبرَني مَن سمع قصيدةَ امرئِ القَيْسِ هذه مِن العربِ مختلفة ، قالوا : فإنَّما هي علَى التَّقييدِ :

أَحَنظَـلَ لَـوْ حامَـيْـتُـمُ وصَـبَرْتُـمُ لأَثْـنَـيْتُ خـيرًا صادقًـا ولأَرْضـانْ
ثيـابُ بـني عَـوْفٍ طَـهـارَى نَقـيَّـةٌ وأوجُهُهُمْ بِيضُ المشاهدِ غُرَّانْ » اهـ

وقالَ الدَّمامينيُّ في (العيونِ الغامزة – ص : ١٤٥) : « واستدركَ بعضُهم لعروضِ الطَّويلِ المقبوضةِ ضربًا مقصورًا ، وأنشدوا عليه قولَ امرئِ القيسِ :

ثيابُ بني عَوْفٍ طَهارَى نَقـيَّـةٌ وأوجُهُهُمْ بِيضُ المشاهدِ غُرَّانْ

وهذا من أبياتٍ مختلفةِ القوافي بحسبِ الإعرابِ ، أنشدوها ساكنةَ النُّونِ ، والخليلُ يُحرِّكُها ، وإن لزمَ عنه الإقواءُ ، ويرَى أنَّه أَوْلَى من إثباتِ ضَرْبٍ آخَرَ ؛ لكثرةِ الإقواءِ في كلامِهم ، وأيضًا يلزم عليه سُكونُ لامِ (مفاعيلن) ، وهو غيرُ موجودٍ في أوزانِ الشِّعرِ ، لا الأصولِ ، ولا المزاحَفةِ . هكذا قيل .

قلتُ : هو كلامٌ كما تـراه غيرُ محرَّرٍ ؛ وذلك لأنَّ أبياتَ امرئِ القيسِ هذه متَى ثبتَتْ

رِوايتُها بتسكين الرَّوِيِّ ، ولَـمْ يُرْوَ تحريكُه مِن طريقٍ من الطُّرقِ الـمعتبَرةِ ؛ تعيَّن إثباتُ الضَّربِ الـمقصورِ ، ولـم يُلْتفَتْ مع ذلك إلى قولِ مَـن قالَ (مفاعيـلن) لا يسوغُ أن تُسكَّنَ لامُه ، وإن ثبتتْ فيه رِوايةٌ بتحريكِ الرَّوِيِّ ؛ فالقولُ ما قالَه الخليلُ ، ولا يضرُّ حينئذٍ وجودُ روايةٍ بتسكينِ الرَّوِيِّ من طريقٍ آخَرَ ؛ لأنَّه يُحْمَلُ حينَئذٍ علَى أنَّه تقييدُ إنشادٍ ، وليس هو التَّقييد الَّذي تختلفُ به الضُّروبُ . واللهُ أعلم » اهـ

٢. قالَ الأخفشُ في (القوافي – ص : ١٠٣) : « ويجوزُ ذلك في الرَّمَلِ الَّذي علَى أربعةِ أجزاءٍ ؛ نحو قولِه :

قَيْلُ قُـمْ فانظُرْ إليهمْ ثُمَّ دَعْ عنكَ السُّمُودْ

لأنَّه إذا جعلَه (فاعلانْ) صارَ بين (فاعلاتن) و(فاعلن) ، فهو مثل ما جاءَ في القياسِ ، ولم نسمَعْهُ ، ولا أراهُ إلَّا لقلَّةِ هذا الشِّعْرِ وضعفِهِ » اهـ

٣. قالَ الدَّمامينيُّ في (العيونِ الغامزةِ – ص : ١٨١) : « حَكَى الأخفشُ أنَّ للهَزَجِ ضَرْبًا ثالثًا مقصورًا ، وبيتُه :

وما لَـيثُ عريـنٍ ذو أظافـــيرَ وأَســـنانْ
أبو شِبلَـــينِ وثَّـــابٌ شَديدُ البطشِ غَرْثانْ

هكذا رُوِيَ بإسكانِ النُّونِ . قالوا : والخليلُ يأبَى ذلك ، ويُنشدُه علَى الإطلاقِ والإقواءِ ، علَى نحوِ ما سبقَ في الطَّويلِ . وقد مرَّ ما فيه » اهـ

٤. قالَ الدَّمامينيُّ في (العيونِ الغامزةِ – ص : ١٨٨) : « ثمَّ قالَ ابنُ برِّي : وحكَى بعضُ العَروضيِّينَ جوازَ استعمالِ الحَذَذِ والتَّسبيغِ في مشطورِ الرَّجَزِ ، أنشدَ البكريُّ :

أنا ابـنُ حَربٍ ومَعي مخراقْ
أضربُـهـم بصـارمٍ رَقــراقْ
إذْ كَرِهَ الـمـوتَ أبو إسحاقْ
وجاشتِ النَّفسُ علَى التَّراقْ

قالَ ابنُ برِّي : وقياسُ مذهبِ الخليلِ حَمْلُ هذا علَى الإقواءِ ، وهو قبيحٌ هنا .

قلتُ : كأنَّه يُريدُ أنَّ القوافيَ لو أُطْلِقَتْ ؛ لكانتِ الأُولَى محرَّكةً بالضَّمِّ ، والثَّانيةُ والرَّابعةُ متحرِّكتين بالكَسرِ ، والثَّالثةُ متحرِّكةً بالفتحِ ؛ ضرورةَ أنَّ (إسحاق) غيرُ منصرفٍ ، وهو مجرورٌ ، فيُجَرُّ بالفتحةِ ، فيلزم اجتماعُ الفتحِ مع الضَّمِّ والكسرِ ، وهو قبيحٌ . فإن أرادَ هذا – وهو الظَّاهر – قلنا : غيرُ المنصرفِ يجوزُ أن يُجَرَّ بالكسرةِ للضَّرورةِ ، فلِمَ لا يُجرُّ هنا – علَى تقـديرِ الإطلاقِ – بالكسرةِ للضَّرورةِ ؟

إذ هو محلُّ ضرورةٍ ، وينتفي القبحُ علَى هذا التَّقديرِ » اهـ

٥. ومرَّ بي في (رَوْحِ الرُّوحِ : ٢/ ٩٢٢) هذانِ البيتانِ - وذكرَ المحقِّقُ في الحاشيةِ أنَّهما في (البيانِ : ٣/ ١٧٦) للجاحظِ - :

اعْمَـلْ علَى حَـذَرٍ فإنَّـكَ مَيِّتٌ واكْدَحْ لِنَفْـسِكَ أيُّها الإنـسانْ

فكأنَّ ما قَدْ كانَ لَمْ يَكُ إذْ مَضَى وكأَنَّ مـا هُـوَ كائـنٌ قــدْ كَانْ

فهذا الضَّربُ لَمْ يذكُرْهُ الخليلُ ، وهو أحَذُّ مُضْمَرٌ مُسبَّغٌ . وهو بالإطلاقِ مقطوعٌ ، ولكنْ به الإصرافُ ، وهو أقبحُ مِنَ الإقواء .

واللهُ تعالَى أعلمُ .

***

مرادف كلمة الزعل في العربية

فيصل المنصور

مقال مستل من حلقة فقه اللغة ومعانيها

مُرادِفُ كلمةِ (الزَّعَل) في العربيَّة

أرسلَ إليَّ بعضُ الفُضَلاءِ يسألُ عنِ الـمُرادِف الفَصيحِ لكلمة (زَعَل) في كلامِ العامَّةِ ، والجوابُ عن هذا : أنَّ مُرادِفَها في العَرَبيَّةِ (السّخط) . ومنه :

- قولُه تعالَى : ﴿ وَمِنْهُم مَّن يَلْمِزُكَ فِي الصَّدَقَاتِ فَإِنْ أُعْطُوا مِنْهَا رَضُوا وَإِن لَّمْ يُعْطَوْا مِنْهَا إِذَا هُمْ يَسْخَطُونَ ﴾ .
- وقولُ هُدْبَةَ بنِ الخَشْرَمِ :

أنا المرءُ لا يَخْشاكمُ إن غَضِبْتمُ ولا يَتوقَّى سُخْطَكُمْ إن تَغَضَّبا

فـ (السّخطُ) في هذين الموضعَيْنِ دالٌّ علَى ما يَدلُّ عليه (الزَّعَلُ) .

ولها مرادِفٌ آخَرُ ، وهو (الغَضَبُ) ، إذِ (الغَضَبُ) في العربيَّةِ كلمةٌ تَشمَلُ الحدثَ العارِضَ المعروفَ الَّذي ينتابُ الإنسانَ ، وتشمَلُ أيضًا ما ينشأ عنهُ مِن مَّا يقعُ في النَّفسِ مِن النُّفورِ ، والهِجرانِ للمغضوبِ عليه . وهو ما نُسمِّيه نحنُ (الزَّعَل) .

وإطلاقُه علَى الأوَّلِ إطلاقٌ حقيقيٌّ . وأمَّا إطلاقُه علَى الآخَر ، فمَجازَ مُرْسَلٌ عَلاقتُه السَّببيَّةُ ، لأنَّ الغضبَ هو المسبِّبُ له ، والمفضي إليه ، ثمَّ صارَ يُسمَّى بهذا الاسمِ ، وإن لم يتقدَّمْه المعنَى الأوَّلُ .

فأمَّا النَّوعُ الأوَّلُ مِن الغَضَبِ : فهو الشَّائعُ . ومنه :

- قولُ جريرٍ:

أَبَني حنيفةَ ، أحْكِموا سُفَهاءَكمْ إنِّي أخـافُ عليـكـمُ أنْ أغضَـبا

- وقولُ الحَماسيِّ:

وأيُّ ثَنايا الـمَجْدِ لمْ نَطَّلِعْ لها وأنتمْ غِضابٌ تَحْرُقونَ عَلَيْـنا

وأمَّا النَّوع الثَّاني : فمِن شواهدِه :

- قولُ النَّبيِّ ﷺ لعائشةَ رضيَ اللهُ عنها : « إنِّي لأعلَمُ إذا كنـتِ عنِّي راضِـيةً ، وإذا كنـتِ عليَّ غَضْبَى » . فقالـتْ : مِنْ أيـنَ تعـرِفُ ذلك ؟ فقـالَ : « أمَّـا إذا كنتِ عنِّي راضِيةً ، فإنَّكِ تقولينَ : لا ورَبِّ مُحَمَّـدٍ . وإذا كنتِ غَضْبَى ، قلتِ : لا ورَبِّ إبراهيمَ » . قالت : أَجَلْ . والله يا رسولَ الله ، ما أهجرُ إلَّا اسمَك . [متَّفقٌ عليه]

فالمرادُ بغَضَبِها هنا هو ما نُسَمِّيهِ (الزَّعَلَ) الَّذي يعقُبُ الغضبَ عـادةً . ولو

كانَ الـمرادُ بذلكَ الغضبَ الَّذي تحمرُّ منه العينُ ، وتنتفِخُ منه الأوداجُ ، لكانَ ذلكَ أمرًا بيِّنًا ، ولم يحتَجْ إلَى أن يلتمسَ عِرفانَه بقَسَمِها بربِّ إبراهيمَ . ولذلكَ جعلَ (الغضبَ) مُقابلَ (الرِّضا) كمـا أنَّ (الزَّعَلَ) في كلامِ العامَّة يقابلُه (الرِّضا) أيضًا .

- ومنه قولُ جميلٍ:

فإن تَغْضَبوا مِن قِسْمةِ الله حَظَّكمْ فَلَلَّـهُ إذْ لـم يُعْطِـكُمْ كانَ أبْـصَرا

والمعنَى المرادُ هنا ليس المعنَى الأوَّلَ للغضبِ ، وإنَّما المعنَى الثَّاني الَّذي نُسمِّيه نحن (الزَّعل) .

- ومنه قولُ الآخَر:

وما أنا للشَّيءِ الَّذي ليس نافِعي ويَغْضَـبُ منـه صاحبي بقَـئُـولِ

وحاصلُ هذا كلِّه أنَّ (السخط) ، وكذلكَ (الغَضَب) في أحدِ مَعْنَيَيْهِ يُقابلانِ لفظَ (الزَّعَل) في كلامِ العامَّة .

***

وأمَّـا (الزَّعَـل) : فلـه في العربيَّـة معـانٍ لا تَـدُلُّ على معـنَى (السخـط) ، أو (الغَضَب) ، إلا أنَّ بعضَها أدنَى إلى المعنَى الَّذي تعرِفه العامَّةُ ، وأخْلَقُ أن يكونَ هو

الأصلَ ، ثمَّ دخَلَه التَّحريفُ .

فـ (الزَّعَلُ) في العربيَّةِ يرجِعُ إلى أصلٍ واحدٍ ، هو (النَّشاط ، والخِفَّةُ الَّتي تعتري الشَّيءَ حتَّى لا يستقِرُّ) .

وقد قالوا أيضًا : (زَعِلَ يَزْعَل زَعَلًا ، فهو زَعِلٌ ، وزَعْلانُ) بمعنَى (قَلِقَ ، وضَجِرَ ، وأظهرَ الضِّيقَ ، والتَّلوِّيَ مِن مرضٍ ، أو همٍّ ، أو جوعٍ ، أو نحوِ ذلك) .

غيرَ أنَّه بهذا المعنَى وقعَ فيه تبادلٌ حرَكيٌّ (قلبٌ مكانيٌّ) مِنَ (العَلَز) . ومعناه معناه . وإذا كان كذلك ، لم يثبُتْ به أصلٌ ثانٍ للجَذْرِ.

***

وفي بعضِ المعاجمِ : « والزَّعِلُ : المتضوِّرُ مِنَ الجوعِ » . وهو بهذا التَّقييدِ غيرُ صحيحٍ ، من جهةِ أنَّ (الزَّعَلَ) في الحقيقةِ يشمَلُ التَّضوُّرَ من الجوعِ ، أو المرضِ ، أو الهمِّ كما ذكرنا . والَّذي يشهَد لذلكَ ثلاثةُ أمورٍ :

١ . ما رواه أبو منصورٍ الأزهريُّ في (تـهذيبه) عن أبي زيـدٍ من أنَّ (الزَّعِل) هو (المتضوِّر) من غيرِ تقييدٍ . و(التَّضَوُّر) في اللُّغةِ لا يختصُّ به الجوعُ ، كما هو ثابتٌ في المعاجمِ ، وغيرِها .

٢. ما ذكرَه أبو عَمْرٍ الشَّيبانيُّ في (الجيم) مِنْ أنَّه هو المتضوِّر من الوجعِ لا يصبِر عليه . فإن لم تكن (الوجع) مصحَّفةً ، كانَ مِنَ المحتمَلِ أن تكونَ قد تصحَّفت في سائرِ المعاجمِ إلى (الجوع) . أو يكون هذا تفسيرًا من بعضِ أصحابِ المعاجمِ لكلامِ أبي زيدٍ السَّابقِ ذكرُه .

٣. ما تـواردَ عن عـددٍ من عُلمـاء اللُّغةِ من أنَّه لا يختصُّ به الـجوع ، كصاحـبِ (العين) ، وابنِ السِّكِّيتِ ، معَ غيرِهم مِن مَّن فسَّرَ (الزَّعلَ) بـ (العلَزِ) .

وقالوا أيضًا : (زَعْلة) ، وهي (النَّعامةُ) ، وهي مُبدَلةٌ عن (الصَّعْلةِ) كما حكَى يعقوبُ في (إبدالِه) ، فلا يثبتُ بها أصلٌ آخَرُ .

***

وقد يكونُ استِعمالُ العامَّةِ للزَّعَلِ بمعنَى (السخط) ، و(الغضب) تطوُّرًا دلاليًّا للمعنَى الثَّاني المتقدِّمِ ذِكْرُه ، وذلكَ أنَّهما - أي : الضَّجَر والقَلَقَ والتَّلوِّي ، والسخط والغَضَب - يُفيدانِ جميعًا الانفعالَ ، وعدمَ الطُّمَأنينةِ ، والاستقرارِ النَّفسيِّ .

***

الفصول المنتخبة
بذكر القصائد الملقبة (١)

أحمد البخاري

مقال مستل من حلقة الأدب والأخبار

الفُصولُ الـمُنتخَبة
بذِكْرِ القَصائدِ الـمُلَقَّبة (١)

في شِعرِنا العربيِّ الشَّامِخِ البديعِ قَصائدُ وأراجيزُ ، اشتهرتْ بين أهلِ الأدبِ بألقابٍ ، وعُرِفَتْ بنُعوتٍ ، فأحببتُ أن أَجمعَ ما وقفتُ عليهِ مِن ذلكَ . والـمُرادُ القصائدُ الـمُفرَدةُ ، لا الـمجاميعُ الشِّعريَّةُ ؛ كالـمفضَّليَّاتِ ، والأصمعيَّاتِ ، وغيرِهما .

وأرجو أن لا يـخـلُوَ هذا الحديثُ مِن فائـدةٍ ، وأن لا يَعدَمَ النَّاظـرُ فيه نَفْـعًا وعائدةً .

***

(*) أصلُ هذا المقالِ حديثٌ ابتدأَه الأستاذُ أحمدُ البخاريُّ ، وأَثراه معه جُلساء آخرونَ ، فاختَرنا لهذا العَددِ (٢٠) قصيدةً ، (١٥) قصيدة ممَّا أوردَه الأستاذُ أحمدُ البخاريُّ ، ثم قصيدتان ممَّا أوردَه الأستاذُ صالحُ العَمْريُّ ، ثم قصيدتانِ ممَّا أوردَته الأستاذةُ عائشةُ ، وأخيرًا قصيدةٌ أوردَها الأستاذُ محمَّد محمَّد مقران . (هيئة التَّحرير)

(١)

لاميَّةُ العَرَبِ

وهي قصيدةُ الشَّنْفَرَى الَّتي أوَّلها :

أَقِيموا بَني أُمِّي صُدورَ مَطِيِّكُمْ فإنِّي إلَى قَـوْمٍ سِواكُـمْ لَأَمْـيَـلُ

جاء في (خزانـةِ الأدب : ٣/ ٣٤٠) : « قصيدة مشهورة للشَّنْفَرَى ، تُسَمَّى لاميَّةَ العَرَبِ » اهـ

وفي (حماسةِ الخالِديَّيْنِ : ١/ ٦٠) : « وقصيدتُه هذه مِنْ أجودِ أشعارِ العَرَبِ » اهـ

والقصيدةُ معروفةٌ ، وشروحُها معروفةٌ ، والخلافُ في نسبتِها إلَى صاحبِها معروفٌ كذلك .

***

(٢)

« بانَتْ سُعادُ » = البُرْدَة

وهي قصيدةُ كَعْبِ بنِ زُهَيْرٍ ﷺ المشهورةُ ، في مدحِ نبيِّنا ﷺ ، والاعتذارِ إليه ، أوَّلها :

بَانَتْ سُعادُ فقَلْبي اليَوْمَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إثْـرَها لَـمْ يُفْـدَ مَكْبـولُ

قالَ العلَّامةُ عبدُ القادرِ البغداديُّ في (حاشيتِه على شرح « بانَتْ سعادُ ») لابنِ هشامٍ الأنصاريِّ : ١/ ١٩) : « وقصيدةُ كَعْبٍ تُسَمَّى قصيدة « بانَتْ سُعادُ » ؛ لأنَّهُ أوَّلُها ، واسمُها في الحقيقة (قصيدةُ البُرْدَةِ) » اهـ

وسُمِّيَتْ بالبُرْدَةِ ؛ لِـما وَرَدَ في قصَّتِها المشهورةِ أنَّ النَّبيَّ ﷺ كسَا كعبًا بُردةً له لَـمَّا أنشدَهُ تلكَ القَصيدة .

ولها شُروحٌ كثيرةٌ ، أجلُّها شرحُ ابنِ هشامٍ ، وعليه حاشيةٌ جليلةٌ للبغداديِّ صاحبِ (الخزانةِ) . رحمهم اللهُ جميعًا .

وانظرِ القَصيدةَ في (ديوانِه) ، وفي (شرحِ ابنِ هشامٍ) لها .

(٣)

أُمُّ المراثي

وهي قصيدةُ مُتَمِّمِ بنِ نُوَيْرةَ ، في رثاءِ أخيه مالكٍ ، أوَّلها :

لَعَمْرِي وما دَهْرِي بتأْبِينِ هَالِكٍ ولا جَزَعٍ مِـمَّـا أَصَابَ فأَوْجَعَا

قالَ في (العِقْدِ الفريدِ : ٣/ ٢٢٠) : « وهي التي تُسمَّى أمَّ المراثي » اهـ والَّذي سمَّاها بذلك الأصمعيُّ ، كما في (العقدِ : ٢/ ٢٢١) كذلكَ .

وانظُرِ القصيدةَ في (المفضَّليَّاتِ بشرحِ الأنباريِّ : ٢/ ٦٤) .

***

(٤)

الدِّيباجُ الخُسْرَوَانِيُّ

وهي قصيدةُ سُحَيم عَبدِ بني الحَسْحاسِ ، الَّتي أوَّلُها :

عُمـيرةَ وَدِّعْ إنْ تـجهَّـزْتَ غـادِيَـا كفَى الشَّيبُ والإسْلامُ للمَرْءِ ناهِيا

قال في (حماسةِ الخالديَّين : ١/ ٦٥) : « وقد ذكرْنا بعضَ قصيدةِ عبدِ بني الحَسْحاسِ الَّتي سمَّاها الـمُفَضَّلُ : الدِّيباجَ الخُسْروانيَّ » اهـ

والقصيدةُ في (ديوانه – ص : ١٦) بتحقيقِ الميمنيِّ.

والدِّيباجُ الخُسْرَوَانِيُّ : هو الحريرُ الفارسيُّ النَّفيسُ الفاخِرُ . قالَ في (أساسِ البلاغة : ١/ ٢٤٦) : « وثوبٌ خُسْرَوانيٌّ وخُسْرَوِيٌّ : منسوبٌ إلَى خُسْروشاه مِنَ الأكاسِرةِ » اهـ

***

(٥)

اليَـتِـيمةُ

وهي قصيدةُ سُوَيْدِ بنِ أبي كاهِلٍ اليَشْكُرِيِّ ، والَّتي مَطلعُها :

بَسَطَتْ رَابِعَـةُ الـحَبْـلَ لَـنا فَوَصَلْنَا الحَبْلَ مِنْها ما اتَّسَعْ

جاء في (خزانةِ البَغداديِّ : ٦/ ١٢٥) : « قالَ أبونصر أحمدُ بن حاتِم : قَرَأتُ شعرَ سُوَيْدٍ علَى الأصمعيِّ ، فَلَمَّا بلغتُ قصيدتَه الَّتي أَوَّلُهَا :

بَسَطَتْ رَابِعَـةُ الـحَبْـلَ لَـنا فَوَصَلْنَا الحَبْلَ مِنْها ما اتَّسَعْ

فَضَّلها الأصْمَعِيُّ ، وقالَ : كانَتِ العَرَبُ تُفَضِّلُها ، وتُقَدِّمُها ، وتعدُّها مِنْ حِكَمِها ، وكانَتْ في الجاهِلِيَّةِ تُسمَّى : اليتيمةَ ؛ لِـما اشْتَمَلَتْ عليهِ مِنَ الأمثالِ » اهـ

والقصيدةُ جميلةٌ ، فيها غُرَرٌ ، انظرْها كذلك في (المفضَّليَّاتِ) .

❊ ❊ ❊

(٦)

الغرَّاءُ

وهي أُرجوزةُ العجَّاجِ المشهورة ، والَّتي مطلعُها :

قد جَـبَرَ الدِّينَ الإِلـهُ فَجَـبَرْ وعوَّرَ الرَّحمنُ مَنْ وَلَّى العَوَرْ

قالها في مدح عُمَرَ بْنِ عُبَيْدِ اللهِ بْنِ مَعْمَر ، أحد أجوادِ العربِ وأنجادِها .

قال ابنُ كيسان في كتاب (تلقيب القوافي – ص : ٣٤) : « وإذا كان التَّوجيهُ والحَذْوُ ضَمًّا وكسرًا لم يكن عيبًا ، وكان معتدلًا ، وإنَّما يكون سنادًا إذا جاءَ الضمُّ والفتحُ ، والكسرُ والفتحُ ، فإذا استقامَ الفتحُ وحدَه في كلِّ القصيدةِ ، فهو مِنْ أقْوَمِ الشِّعر وأحسنِه ، نحو قولِه :

* قد جَبَرَ الدِّينَ الْإِلَهُ فَجَبَرْ *

فمرَّ عليها إلى آخرِها لا يكسرُ حرفًا يلي القافيةَ ، ولذلك سُمِّيَتْ هذه القصيدةُ : الغرَّاءَ ؛ لأنَّه لم يُساندْها » اهـ

وعن هـذه الأرجوزةِ قالَ ابنُ جنِّي في (الخصائص : ٢/ ٢٦٢) : « وذلك أنَّـه

التزمَ الفتحَ قبل رويِّها البتَّة . ولَعَمْري إنَّ هذا مشروطٌ في القوافي ، غيرَ أنَّك قلَّما تجدُ قافيةً مُقيَّدةً إلَّا وأتت الحركاتُ قَبْلَ رَوِيِّها مختلفةً ، وإنَّما المستحسنُ مِنْ هذه الرَّائيةِ سلامتُها ممَّا لا يكادُ يسلمُ منه غيرُها » اهـ

وانظرْها في أوَّلِ (ديوانِه) ، بتحقيق السّطليِّ .

***

(٧)

القصيدة الدَّامغةُ ، والفاضحةُ ، والدَّمَّاغةُ

وهي بائيَّةُ جريرٍ في هجاءِ الرَّاعي النُّميريِّ ، والَّتي أوَّلها :

أَقـلِّي اللَّومَ عـاذِلَ والعِتـابَا وقُولِي إِنْ أَصَبْتُ لَقَدْ أصابَا

وقيلَ : إنَّ جريرًا هو مَن سمَّاها الدَّمَّاغة ، وكانَ يُسمِّي هذه القافيةَ : المنصورةَ ؛ لأنَّهُ قالَ قصائدَ فيها كُلُّهُنَّ أجَاد فيهَا .

وبلغَ مِن شأنِ هذه القصيدةِ أنَّها ترَكَتْ بني نُمَيْر بالبَصْرةِ ينتسبون إلَى عامر بن صَعْصَعةَ ، ويتَجاوزونَ أباهم نُميرًا إلَى أبيه ؛ هربًا مِن ذِكْرِ نُمَيرٍ ، وفرارًا مِمَّا وُسِمَ بِهِ مِنَ الفَضيحةِ والوَصْمةِ .

ولاستِمرارِ الضَّعةِ في بني نميرٍ بهجاءِ جريرٍ ، قالَ ابنُ مناذر يهجو ثقيفًا :

وسوفَ يزيدُكُمْ ضَعَةً هِجائي كما وَضَعَ الـهجـاءُ بني نُمَـيْرِ

ومِنْ هذه القصيدةِ : البيتُ المشهورُ الَّذي شرَّقَ وغرَّبَ ، بل هو عندَ بعضِهم أهجَى بيتٍ قالَتْهُ العَرَبُ :

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فلا كَعبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

وانظر : (العُمْدة) لابنِ رشيقٍ (١/ ٥١) ، و(زَهْر الأَكَمِ) لليوسيِّ (١/ ٢٦٧) .

***

(٨)

الجَوْساءُ ، أو الحَوْسَاءُ

وهي قصيدةُ جريرٍ في رثاءِ زوجِه :

قالَ ابنُ قتيبةَ في (الشِّعْر والشُّعَراء : ١/ ٤٩٠) : « ومِن جيِّدِ شِعْرِ جريرٍ مَرْثِيَتُهُ أُمَّ حَزْرَةَ امرأتَه ، وكانَ جريرٌ يُسمِّيها الجَوْساءَ ؛ لذهابِها في البلادِ . وأوَّلها :

لولا الـحَـياءُ لعـادَني استِـعْـبـارُ ولزُرْتُ قَبْرَكِ والحَبيبُ يُزارُ » اهـ

وفي (منتهى الطَّلب : ١/ ١٨٧) : « كان جريرٌ يُسمِّي هذه القصيدةَ الجَوْساءَ ؛ لذهابِها في البلادِ . وقيلَ : الحَوْساء ، بالحاءِ » اهـ

انظرْها في (ديوانِه) ، و(منتهى الطَّلبِ) ، وغيرِهما .

***

(٩)

أُحْجِيَّةُ العَرَبِ

قصيدةٌ لذي الرُّمَّةِ ، مطلعُها :

لَـقَـدْ جَشَـأَتْ نَفْسي عَشِيَّةَ مُشْرِفٍ وَيَوْمَ لِوَى حُزْوَى فَقُلْتُ لَها : صَبْرَا

تَـحِـنُّ إِلَى مَيٍّ كما حَـنَّ نـازِعٌ دَعَاهُ الهوَى فارْتـادَ مِن قَيـدِهِ قَصْرَا

قالَ العلَّامةُ عبدُ القادرِ البغداديُّ في (الخِزانة : ٩/ ٢٥٥) عن الشَّاهدِ (٧٣٦) :

حَراجيـجُ مَا تنـفـكُّ إِلَّا مُـنـاخـةً علَى الخَسْفِ أو نَرْمي بِها بَلَـدًا قَفْرا

قـالَ : « البَيْـتُ مِن قصيدةٍ طَويـلةٍ لذي الـرُّمَّـةِ ، يُقـالُ لـها : أُحْجِيَّـةُ العَرَبِ . وأوَّلها : ... [وذَكَرَ البَيْتَيْنِ] » اهـ

و سَمَّوْها كذلك لأنَّه ضَمَّنَها أبياتًا كثيرةً ساقَها مَساقَ الأَحاجيِّ ، كقولِه :

ومَضْروبـةٍ في غـيرِ ذَنْـبٍ بَريـئـةٍ كَسَرْتُ لأصحابي علَى عَجَلٍ كَسْرا

يريدُ : خُبْزَ مَلَّةٍ ، أي : الخبزة الَّتي توضَعُ في الرَّمادِ لتنضَجَ .

وقولِه :

وسَوْداءَ مِثْلِ التُّرْسِ نَازَعْتُ صُحْبَتِي طَفَاطِـفَها لَـمْ نَسْتَطِـعْ دُونَها صَبْرا

يريدُ : الكَبدَ ، كبدَ الذَّبيحةِ .

وقولِه :

وأَبْيَضَ هَـفَّـافِ القَـميصِ أَخَـذْتُهُ فجِئْـتُ بـهِ للقَـوْمِ مُغْتَـصَـبًا قَسْرَا

يريدُ : قلبًا تغشَّاهُ شحْمٌ أبيضُ .

وقولِه :

ومَعْقـودةٍ منـهـا يَـداهـا برِجْـلِـها حَـمَـلْتُ لأصحابي ووَلَّيْـتُـها قُتْرا

يريدُ : القِرْبةَ .

وأنصحُ بالرُّجوعِ إلَى القَصيدةِ في (ديوانه – ص: ١٤١١) ، فواللهِ إنَّها لَـمُتعةٌ !

***

(١٠)

أمُّ الرَّجَزِ ، أو أمُّ الأرجازِ

وهي لاميَّة أبي النَّجْمِ العِجليِّ ، واسْمه الفَضْلُ بنُ قُدامَةَ ، وهي الَّتي أوَّلها :

الحمدُ لله الْوَهُوبِ الـمُجْزِلِ أَعْطَى فَلَمْ يَبْخَلْ وَلَـمْ يُبَخَّلِ

ويُروى الشَّطرُ الأوَّلُ :

* الحمد لله العليِّ الأجْلَلِ *

قالَ في (الشِّعر والشُّعراء : ٢/ ٥٨٩) : « وهي أجودُ أُرجوزةٍ للعَرَبِ » اهـ

قال الشَّيخُ عبدُ السَّلام هارون في حاشيةِ كتاب (البرصان والعرجان : ١/ ٢٨٧) : « ويروون أنَّ رؤبةَ لـمَّا رأى أبا النَّجْمِ أعظمَه ، وقامَ له عن مكانه ، وقالَ : «هذا رَجَّازُ العَرَبِ ! » ، وأنَّ رؤبةَ حينَ أنشدَهُ أبو النَّجم هذه اللَّاميَّةَ قالَ : « هذه أُمُّ الرَّجزِ » » اهـ

وعن هذه اللَّاميَّةِ قالَ الشَّيخُ محمَّد بهجة الأثريُّ في حاشية (تفسير أرجوزة أبي نُواس) لابنِ جنِّي (ص : ٣٤) : « وتُـدْعَى أمَّ الرَّجز ، أو أمَّ الأراجيزِ ؛ لأنَّها أتـمُّ ما

قيلَ مِن أراجيزَ ، وأجودُه ، وصفَ فيها أبوالنَّجمِ أشياءَ كثيرةً وصفًا جميلًا رائعًا ، وسهلًا مطبوعًا ... ونشرتُها مع بحثٍ في الرَّجَزِ وأبي النَّجْمِ في (مجلَّة المجمع العلمي العربي : م / ٨ ، س : ١٣٤٧هـ - ١٩٢٨م) » اهـ

ونشرَها بعده العلَّامةُ الميمنيُّ في (الطَّرائفِ الأدبيَّةِ) سنة ١٣٥٧هـ

❊ ❊ ❊

(١١)

الزَّيْنَبِيَّة

قصيدةٌ وَعْظِيَّةٌ مشهورةٌ ، لصالحِ بنِ عبد القُدُّوسِ ، مطلعُها :

صَرَمَتْ حِبالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ والـدَّهْـرُ فِـيــهِ تَصَرُّمٌ وتَقَــلُّــبُ

و« زَينبُ » في البيتِ كنايةٌ عن الدُّنيا .

ومنها قولُه :

فَدعِ الصِّبا فلَـقَدْ عَداكَ زَمـانُهُ وازْهَدْ فَعُمْرُك مَرَّ مِنهُ الأَطْيَبُ

ومنها البيتُ المشهورُ في صديقِ السُّوءِ :

يُعطيكَ مِن طَرَفِ اللِّسانِ حلَاوةً ويَروغُ مِنـكَ كَمـا يَروغُ الثَّعلَبُ

قالَ ياقوتٌ في ترجمة صالحٍ في (معجم الأدباء – ص : ١٤٤٥) : « وأشهرُ شعرِه قصيدتُه البائيَّةُ ، الَّتي مطلعُها :

صَرَمَتْ حِبالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ والـدَّهْـرُ فِـيــهِ تَصَرُّمٌ وتَقَلُّـبُ » اهـ

وللقصيدةِ شُروحٌ ، منها : شرحُ عبد المعطي بن سالم السملاوي (ت ١١٢٧ هـ) ، واسمُه (البهجة السنيَّة في شرح القصيدة الزينبيَّة) ، وهو مطبوعٌ .

وانظر القصيدةَ أيضًا في (حياة الحيوان : ١/ ٥٠) .

وبعضُهم ينسبُ القصيدةَ إلَى عليٍّ ﷺ ، وفيه نظرٌ ، واللهُ أعلمُ .

***

(١٢)

الدُّرَيْدِيَّة = الـمَقصورَةُ

وهي مقصـورةُ الإمامِ العـلَّامةِ أبي بَكْرٍ مُحَـمَّـدِ بنِ الـحَسَـنِ بنِ دُرَيْـدٍ الأَزْدِيِّ (ت ٣٢١هـ) ، أوَّلُها :

إمَّـا تـرَيْ رَأسِيَ حاكَى لَونُـهُ طُرَّةَ صُبْحٍ تَحْتَ أَذْيالِ الدُّجَى

وقبلَهُ كما في بعضِ النُّسَخِ - معَ اختلافٍ - :

يا ظبيـةً أَشـبـهَ شيءٍ بالـمـهـا تَرعَى الخُزامَى بَيْنَ أَشْجارِ النَّقا

ولفظُ (المقصورةِ) إذا أُطْلِقَ انصرفَ إليها في الغالبِ ، ولذلك سمَّاها بعضُهم بـ (المقصورةِ) ، كما في مقدِّمة (شرح الأردبيليِّ) : « لـمَّا تأمَّلْتُ بعضَ شُروحِ القصيدةِ الـمُسمَّاة بالمقصورةِ ، وهي قصيدةٌ غرَّاءُ مشهورةٌ ... » اهـ

قالَ في (الخزانةِ : ٣/ ١١٩) : « ومدَحَ ابنُ دُرَيْدٍ بهذهِ المقصورةِ الشَّاهَ وأخاه أبا العَبَّاسِ إسماعيل ابْنَيْ ميكال . يُقالُ : إنَّها اشْتَمَلَتْ علَى نَحْوِ الثُّلُثِ مِن المقصورِ . وفيها كلُّ مَثَلٍ سائرٍ ، وخبرٍ نادرٍ ، معَ سَلاسةِ ألفاظٍ ، ورَشاقةِ أُسلوبٍ ، وانسجامِ معَانٍ ، يأخُذُ بمَجامِعِ القُلوبِ » اهـ

وقالَ : « وهذه القصيدةُ طَويلةٌ ، عِدَّتها مِئتان وتسعة وثَلاثونَ بَيْتًا ، لها شُروحٌ لا تُحْصَى كثرةً . وأحسنُ شروحِها شرحُ العلَّامةِ الأديبِ أبي عليٍّ مُحَمَّد بن أحمدَ بن هِشامِ ابنِ إبراهيمَ اللَّخْمِيِّ السَّبْتِيِّ » اهـ

ومِن شُروحِها الـجليلةِ الـحَسَنةِ كذلك : (شرحُ ابنِ خالَوَيْهِ) ، و(شرحُ الأردبيليِّ) .

***

(١٣)

عُنْوانُ الحِكَمِ

قصيدةٌ مشهورةٌ لأبي الفَتْحِ عليِّ بنِ محمَّد البُسْتِيِّ (ت ٤٠٠ هـ)، أوَّلُها :

زِيـادَةُ الْـمَرْءِ فِي دُنْـياهُ نُقْـصانُ وَرِبْحُهُ غَيْرَ مَحْضِ الخَيْرِ خُسْرانُ

وهي قصيدةٌ بديعةٌ، تشتملُ علَى مَواعِظَ فائقةٍ، وحِكَمٍ رائقةٍ، قالَ فيها :

وأَرْعِ سَمْـعَكَ أَمْـثـالًا أُفَصِّلُها كَمَـا يُفَـصَّلُ ياقـوتٌ ومَرْجـانُ

قال ابنُ السُّبْكيِّ في (طبقات الشَّافعيَّـة : ٥/ ٢٩٤) بعدَ أن أَوْردَ بيتـينِ منها : « قلتُ : وهَذانِ البيتانِ مِن كلمةٍ طيِّبةٍ لأبي الْفَتْحِ، تُسمَّى عُنوانَ الحِكَمِ » اهـ

ومنها :

وَاشْدُدْ يَديك بِحَبل الله مُعتصمًا فَإِنَّـهُ الرُّكْـنُ إِن خانَتـكَ أَرْكَانُ

من اسْتَـعَـانَ بِغَـيْرِ الله فِي طلبٍ فَـإِنَّ نـاصرَهُ عَجـزٌ وخِـذلانُ

***

(١٤)

لاميَّة العَجَمِ

وهي قصيدةُ الطُّغْرائِيِّ المشهورة الَّتي مطلعُها :

أَصَالَةُ الرَّأْيِ صانَتْني عَنِ الـخَطَلِ وَحِلْيَةُ الْفَضْلِ زانَتْني لَدَى العَطَلِ

قالَ الصَّفَديُّ : « وَهِي من غُرَرِ القصائدِ ، ودُرَرِ الفَوائدِ ؛ لما اشْتَمَلت عليه من لُطْفِ الغَزَلِ ، واحتوتْ عليهِ مِنَ الحِكَمِ والأمثالِ » اهـ

وقالَ : « وأمَّا هذه القصيدةُ اللَّاميَّة ، فإنَّما سُمِّيَتْ لاميَّةَ العَجَمِ ؛ تشبيهًا لها بلاميَّةِ العَرَبِ ؛ لأنَّها تُضاهيها في حِكَمِها وأمثالِـها » اهـ

والطُّغْرائيُّ أصبهانيُّ المنشإِ ، وأصبهانُ مِن بلادِ العَجَم .

انظر : مقدِّمة (الغَيث الـمُسْجم شرح لاميَّة العجم) لصلاحِ الدِّينِ الصَّفَديِّ .

وهذا الشَّرحُ لم يتركْ بعدَه مقالًا لقائلٍ .

***

(١٥)

العبدونيَّة = البسَّامة

قصيدةٌ شهيرةٌ لأبي محمَّد عبد المجيد بن عبد الله بن عبدون الفهريِّ ، ذي الوزارتين (ت ٥٢٩ هـ) أديبِ الأندلسِ في عصرِه ، مطلعُها :

الدَّهْرُ يَفْجَعُ بَعْدَ العَيْنِ بالأَثَرِ فَما البُكاءُ علَى الأَشْباحِ والصُّوَرِ

قالَ في (نهايةِ الأَرَبِ : ٥/ ١٩٠) : « ومِنَ المراثي المشهورةِ الَّتي عُنِيَ بها ، واتَّصلَتْ أسبابُ الشَّارحينَ بسببِها : الـمرثِيَةُ العبدونيَّةُ الَّتي نظمَها الوزيرُ الكاتبُ أبو محمَّدٍ عبدُ المجيد بنُ عبدون ، يرثي بها بني مسلمةَ المعروفينَ ببني الأفطسِ ، وهي مِنْ أُمَّهاتِ القَصائدِ ، ووسائطِ القلائدِ » اهـ

وقال في (نفح الطِّيب : ١/ ٤٤٢) : « ومن مشاهير ملوكِ الطَّوائف : بنو الأفطسِ ، أصحاب بطَلْيوس وما إليها ، والمتوكِّل منهم قُتلَ علَى يد جيش يوسف بن تاشفين ، وفيه قالَ ابنُ عبدون قصيدتَه المشهورةَ ، وهي من غُرَرِ القصائدِ » اهـ

وقال ابنُ العمـادِ في (الشَّذراتِ : ١/ ٢٢٣) : « وإلَى فداء عمرٍو بخارجةَ أشارَ

عبد المجيد بن عبدون الأندلسيُّ في (بسَّامتِه) بقولِه :

وليتَـها إذْ فَـدَتْ عَمْرًا بخـارجــةٍ فَدَتْ عَلِيًّا بمَنْ شاءَتْ مِن البَشَرِ » اهـ

وللقصيدةِ شروحٌ ، أشهرُها شرحُ أبي مروان عبد الملك بن بدرون (ت ٦٠٨ هـ) ، وهومطبوعٌ مشهورٌ .

وانظر القصيدةَ في : (الذَّخيرة في محاسن أهل الجزيرة : ٤/ ٧٢٠) ، و(نهاية الأرب : ٥/ ١٩٠) ، و(شرح ابنِ بَدْرون) المذكور .

***

(١٦)

الـمُذْهَبَة ، أو الـمُذَهَّبَة

وهي مُعَلَّقةُ عنترةَ . قالَ القُتَبيُّ في (الشِّعر والشُّعراء : ١/ ٢٥٢) : « وهي أجودُ شِعْرِه ، وكانوا يُسمُّونها الـمُذْهَبَةَ » اهـ

وقال البغداديُّ في (الـخِزانةِ : ١/ ١٢٥) : « وكانت العربُ تُسَمِّـيها الـمُذْهَبَة [أو المُذَهَّبَة] بصيغةِ اسمِ المفعولِ ، مِنَ الإذهابِ أو التَّذهيب ، وهما بمعنى التَّمويه والتَّطلية بالذَّهبِ » اهـ

وقيلَ : الـمُذهباتُ : المعلَّقاتُ كلُّها . قالَ في (الخزانة : ١/ ١٢٦) : « وكانت المعلَّقاتُ تُسَمَّى المذهبات ؛ وذلك أنَّها اختيرت من سائرِ الشِّعرِ ، فكُتبَتْ في القُباطِيِّ بماء الذَّهَبِ ، وعُلِّقت علَى الكعبةِ » اهـ

فتسميتُها بالمذهباتِ لأنَّها كُتبت بماءِ الذَّهبِ ، وتسميتُها بالمعلَّقات لأنَّها عُلِّقَتْ علَى الكعبةِ . وكانت أيضًا تُسمَّى : السُّموط . وفي عدِّها خلافٌ يطولُ ذكره .

***

(١٧)

سِمْطا الدَّهْرِ

في (الأغاني : ٢١/ ١٤٤) : « عن حمَّادٍ الرَّاويةِ قالَ : كانت العربُ تعرِضُ أشعارَها على قُرَيْش ، فما قَبِلوه منها كان مقبولًا ، وما ردُّوه منها كان مردودًا ، فقدِمَ عليهم علقمةُ بنُ عَبَدَةَ ، فأنشدَهم قصيدتَه الَّتي يقولُ فيها :

هلْ ما عَلِمْتَ وما استُودِعْتَ مَكْتومُ أَمْ حَبْلُــها أنْ نأتْــكَ اليـومَ مَصْرومُ

فقالوا : هذه سِمْطُ الدَّهْرِ . ثمَّ عادَ إليهم العامَ المقبلَ ، فأنشدَهم :

طحا بكَ قلبٌ في الحِسانِ طَروبُ بُعَيْدَ الشَّـبابِ عَصْرَ حانَ مَشـيبُ

فقالوا : هاتانِ سِمْطا الدَّهْرِ » اهـ

***

(١٨)

الـمُؤنِسَة

وهي أشهرُ قصيدةٍ لقيسِ بن الملوَّح (مجنون ليلَى) ، وأطولُ قصيدةٍ أنشدَها ، وواظبَ عليها . قيلَ : إنَّه كان يحفظُها دونَ أشعارِه ، وكانَ لا يخلو بنفسِه إلَّا أنشدَها . وأوَّلُـها :

تذكَّـرْتُ ليلَى والسِّنـينَ الخَوالِيا وأيَّامَ لا نَخْشَى علَى اللَّهْوِ ناهِيا

انظر : (ديوان مجنون ليلَى - ص : ٢٢٦) ، جمع وتحقيق وشرح : عبد الستَّار أحمد فرَّاج .

❊ ❊ ❊

(١٩)

ذات الأمثال

وهي أرجوزةٌ مزدوَجةٌ لأبي العَتاهِيَةِ ، سمَّـاها (ذات الأمثال) ، وهي من بدائعِه ، ويُقالُ : إنَّ له فيها أربعةَ آلافِ مثَل .

منها قولُه :

حسبُكَ مـمَّـا تبتـغيهِ القُوتُ ما أكثرَ القُـوتَ لِـمَن يموتُ
إن كانَ لا يُغنـيكَ ما يكفـيكا فكلُّ ما في الأرضِ لا يُغنـيكا
الفـقرُ في ما جـاوزَ الكـفـافا مَـنْ عـرفَ اللهَ رجَـا وخـافا
إنَّ القلـيـلَ بالقلـيـلِ يكـثـرُ إنَّ الصَّـفاءَ بالقـذَى ليكـدرُ

وهي طويلةٌ جدًّا .

يُنظَر : (الأغاني : ٤/ ٣٠) لأبي الفرج (ط . دار صادر) ، و(أبو العتاهية : أشعاره ، وأخباره – ص : ٤٤٤) لشكري فيصل ، و(الاهتبال – ص : ٣٩٧) لابن عبد البرِّ .

❊ ❊ ❊

(٢٠)

الدِّينارِيَّة

لأبي الطيِّبِ المتنبِّي ، أوَّلُـها :

بأبي الشُّموسُ الجانِحاتُ غوارِبا اللَّابساتُ مِـنَ الـحَريرِ جَلابِـبا

مدحَ بـها الأميرَ عليَّ بنَ الـحاجبِ ، فأثابَه عليـها دينارًا واحدًا ، ومِنْ هُـنا التَّسمية . [انظر : (يتيمة الدَّهر : ١/ ١٤٥، ١٤٦) للثَّعالبيِّ] .

وهي من عُيونِ شِعْرِ المتنبِّي ، وفيها يقولُ :

أظمَتْنِيَ الدُّنيـا فلمَّـا جئـتُها مُسْتَسْقِيًا مَطَرَتْ عليَّ مَصائبا

* * *

نظم في
بعض طرق حفص

خبيب بن عبد القادر واضح

مقال مستل من حلقة العلوم الشرعية

نَظمٌ
في بَعضِ طُرقِ حَفصٍ

هٰذه قصيدةٌ وجيزةٌ ، في بيانِ بعضِ أوجه روايةِ حفصٍ عن عاصمٍ رحمهما الله ، تضمَّنت تقريرَ أربعِ طرقٍ :

- طريق (الحرز) : وهي الطَّريقُ الشُّهرى الَّتي يعرفُ النَّاسُ .
- طريقُ (الكافيةِ) لأبي العزِّ القلانسيِّ : مِن أجلِ ما فيها مِن قصرِ المنفصلِ .
- طريق (المستنير) لابن سِوارٍ : مِن أجلِ ما فيها مِن قصر المنفصل ؛ كذٰلك .
- طريق (التَّجريد) لابن الفحَّام : مِن أجلِ ما فيها مِن السَّكتِ على الهمز .

ومدُّ المنفصل ، وقصرُه ، والسَّكتُ على السَّاكن قبل الهمزِ = أكثرُ الظَّواهر الأدائيَّة دورًا في القرآن الكريم ؛ علىٰ روايةِ حفصٍ ، ولهذا خُصَّت بالبيانِ ، وفاتَ اختيارُ طريقٍ مِن طُرُقِ الغُنَّة ، وهي الظَّاهرةُ الشَّائعةُ الأخرىٰ ، و (قدرُ الله وما شاء فعل) .

ويترتَّب علىٰ هٰذه الظَّواهر أوجُهٌ ذُكِرتْ في القصيدةِ بحمدِ الله ، وتحريرُها كان مِن الكتبِ المشارِ إليها ، ومِن (النَّشرِ) ، وغيرِه ، وأغضيتُ عن أمورٍ تُحشَرُ عادةً في خلافيَّاتِ الرِّواية ، وما هي بها .

وهٰذه القصيدةُ ، نفع الله بها :

***

خُـذْ - يَا أُخَـيَّ ! - نَظِيمًا جَـاءَ مُـخْتَـصَرَا
يَحْـكِي حُـرُوفًـا لِـحَـفْـصٍ شَأْنُـهَا انتَــشَرَا

خَلَّـصْـتُــهَـا لَكَ مِن (نَشْرٍ) وَمَأْخَــذُهَـا
مِـنْ أَرْبَـعٍ طُــرُقٍ لَا غَــيْرُهُــنَّ تُــرَىٰ

(حِــرْزٌ) ، وَ(تَجْـرِيــدٌ) = اَعْلَىٰ فَارِسِيَّـهُمُ
إِلَىٰ أَبِي طَــاهِــرٍ يَنْمِــيهِ مُــزْدَهِــرَا

وَ(الْـمُسْتَـنِـيرُ) إِلَى الْـحَـمَّـامِ مُسْتَــنِـدٌ
إِلَى الْوَلِـيِّ ، وَعَـن (كِـفَــايَــةٍ) صَــدَرَا

إِتْـمَامُهُ نَحْـوَ : ﴿ مِن رَّبِّ ﴾ ، وَمُظْـهَرُ حَـرْ

فِ النُّونِ أَوَّلَ يَـاسِـــينٍ وَنُـــونَ = جَـــرَىٰ

وَ﴿ارْكَبْ﴾ بِالإِدْغَامِ ، مَعْ ﴿يَلْهَثْ﴾ ، وَقَدْ أَخَذُوا

وَجْهَـــيْنِ فِيهِ مِنَ (التَّجْرِيـــدِ) ، فَاعْتُـبِرَا

وَ﴿ يَبْصُطُ ﴾ اقْرَأْ بِسِينٍ ، ﴿ بَصْطَةً ﴾ ، وَبِطُو

رٍ ، ذَا عَنِ (الْـحِرْزِ) فِيهِ الصَّـادُ قَـدْ نُصِرَا

فِي (الْمُفْـــرَدَاتِ) : « بِصَـادٍ أَصْلُـهُنَّ مَعًا »

﴿عَلَيْهِـمُ بِمُصَـيْـطِـرٍ﴾ = كَـمَا اسْتُـطِـرَا

وَاسْكُتْ بِـ ﴿ بَلْ رَانَ ﴾ ، ﴿ مَنْ رَاقٍ ﴾ ، وَزَادَ لَهُ

(حِرْزٌ) : ﴿ لَهُۥ عِـوَجًـا ﴾ وَمَا قَـفَـا الْأَثَـرَا

﴿ سَلَـٰسِـلَاْ ﴾ احْـذِفْ لَدَىٰ وَقْفٍ ، وَأَثْبَتَهُ

فِي (الْـحِرْزِ) وَجْـهًا = مُؤَصَّـلًا لِـمَن نَظَرَا

وَ (الْمُـسْتَنِـــيرُ) رَوَىٰ قَـصْرًا لِمُنـفَـصِـلٍ

كَذَا (الْكِفَايَةُ) ، وَالتَّمْدِيدُ - بَعْـدُ - حَرَىٰ

وَاسْكُتْ عَلَىٰ « أَلْ » ، وَ« شَيْءٍ » ، وَالَّذِي كَـ ﴿ أَلَمْ

أَعْهَدْ إِلَيْكُم ﴾ ؛ مِـنَ (التَّجْرِيدِ) مُقْتَصِرَا

﴿ ءَاتَـىٰنِ ﴾ أَثْـبَتَ فِي وَقْـفٍ ، وَحَـذْفُكَهُ

لِـ (ـلْـحِـرْزِ) وَجْهٌ ؛ بِهِۦ قَضَـاءُ مَـا قُـدِرَا

أَغْضَيْتُ فِيـهِ عَلَى التَّشْـقِيقِ مُقْتَـصِـدًا

وَالْـحَـمْـدُ لِلَّـهِ حَـمْـدًا طَيِّـبًا عَطِـرَا

❊ ❊ ❊

إبداعات أدبية

جلساء الملتقى

مستلة من حلقة الأدب والأخبار

نعي صحبة !

للشَّاعر فيصل المنصور

مَنحتُ له صَفْوَ الوِدادِ ، ولم يكنْ * لديَّ مِن الدُّنـيـا سِـواهُ حَبـيبُ

وأسكنـتُه في مُقلـتيَّ ، ولـم أُبَلْ * بـما قـالَ فيهِ حاسِـدٌ ، ومُريـبُ

أُداريـهِ في حقِّي ، وأُوفـيـهِ حـقَّـهُ * ومهـما يَشـأْ مِن حاجـةٍ ، فقَريبُ

وأبسُطُ حبلَ الوَصْلِ بيـني ، وبينَه * وأسـألُ عنه القـومَ حينَ يَغيـبُ

لبِثـنا علَى هذا سِنـينَ طويـلةً * كأحسـنِ ما التفَّـتْ علـيهِ قلوبُ

فأنكـرَ وُدِّي ، واستـهانَ بصُحبتي * كأنِّيَ مِن بعدِ الوِصـالِ غريبُ

ولـم يَرعَ أيـامًـا حِسـانًا بَهيـجةً * إذا ذُكِـرت كادَ الفـؤادُ يَذوبُ

فأرجيـتُه دَهرًا ، وقلـتُ : لعـلَّهُ * سيَـذكرُ يومًـا عهـدَنا ، فيئُـوبُ

فلمَّا تمـادَى الصَّـــدُّ منه، تركـتُه * ومـا كلُّ ظنٍّ في الأنـــامِ يُصيـبُ

فـلا تثِـقَنْ بعدي بمُـبدي مـودَّةٍ * فـأكـثرُ مَن يُبـدي الوِدادَ كَذوبُ

* * *

ذكرى أبي فهر

رحمه الله تعالى

للشَّاعر محمَّد محمَّد مقران

قالَ أبو فِهْرٍ محمود شاكر – رحمَهُ اللهُ تَعالَى – في (أباطيل وأسمار – ص ٢٠٠) :

« ما ظنُّك إذا كانَ شيءٌ مِثلُ (لويس عوض) وأشباهٌ له كُثْـرٌ قدِ استُخدِموا ليَنبَـثُّوا في كلِّ ناحيَـةٍ مِن حياتِنا الأدبيَّـةِ والثَّقافيَّـةِ والاجتماعِيَّـةِ ، وكلٌّ مِّنهُمْ في لباسٍ يتنَـكَّرُ فيه ، لِـيؤدِّيَ مُهِمَّـةً هوَ مُكلَّفٌ بها ، طِبقًا لدِراسة مخطَّطةٍ ، تأتي في مواقيتَ بعينِها ، مُندَسَّةً في الانتفاضاتِ الكُبرَى ، لِتقضيَ أرَبَها منَ القَضاءِ علَى كُلِّ انتِفاضةٍ ، أو تحْويلِها عَن صَحيحِ أهدافِها ، أو تَعوِيقِها عنِ السَّيْرِ في الطَّريقِ الَّذي كان يَنبغِي أنْ تَسِيرَ فيه إلى غايتِها ؟ أمِنَ العبَثِ عِنْدَئِـذٍ أنْ أقفَ مُتمهِّلًا ، أدلُّك على مواطِئِ أقْدامِ الفُتَّاكِ والخُبثاءِ ، وعلى مَسارِبَ كالَّتي وصَفَها المتَنخِّلُ الهُذَليُّ إذْ يقولُ :

كأنَّ مَزاحِفَ الْـحَيَّاتِ فيـهِ * قُبَـيلَ الصُّـبحِ آثارُ السِّـياطِ

وإنَّها لَحَيَّاتُ ليلٍ مُظلِمٍ ، لا يُشفَى لها لَدِيغٌ » اهـ

* * *

كأنَّكَ لَـمْ تَبِـتْ في حِـفـظِ ثَـغْـرٍ * أبـــا فِـهـرٍ ، بمَـيـدانِ الرِّبـــاطِ

ولَـم تَقـذِفْ بِـهـا في الأَزْمِ نَـفْسًا * تَـقَـحَّـمُ في الـمَـهـالِكِ والـوِراطِ

تُجـشِّـمُـها الـمَـكارِهَ كالِـحـاتٍ * وتَجـلُو الـرَّانَ عنْ وَضَـحِ الصِّراطِ

إذا النَّـهْـجُ السَّـوِيُّ انْبَـثَّ فـيـهِ * ثَعـابِـينُ الـخِـلابَـةِ والغِـلاطِ

فمِـنْ مترصِّـدٍ بَـينَ الثَّـنايَـا * وصِـلٍّ بـارِزٍ لِلنَّـاسِ سَـاطِـي

« كأنّ مَـزاحِـفَ الـحـيَّـاتِ فيـهِ * قُبَـيْـلَ الصُّبحِ آثـارُ السِّـياطِ »

نَبـذْتَ إليـهِمُ رقْـشـاءَ تَسْـعَى * مِـنَ العُـورِ الـمُـذَرَّبـةِ السِّلاطِ

فمِـنْ لَقِـفٍ هـنـالِكَ مستَـحِـرٍّ * بِأبنَـاءِ اللَّـكِـيـعـةِ واسْـتِراطِ

تَرَكْـتَ (فتَى الـمُبـشِّرِ) مُسْلَحِبًّـا * كَما خَـرَّ اللَّـكِـيـمُ علَى البِسَـاطِ

إذا سَرَّحْتُ في (الأَسْمارِ) طَرْفِي اغْـ * ـتَـبَـطـتُ بفِعلِكُمْ أيَّ اغْتِـباطِ

وكنْــتَ إذا تَنَـكَّــبَـها رِجـــالٌ * مَضَيْــتَ بعَـزْمِ أرْوَعَ مُسْـتَشـاطِ

أَنَـرْتَ إلى (ثَـقافتِـنا) (طَرِيـقًـا) * مَـشَى الـماشُـونَ مِنـهُ علَى صِراطِ

فـأبْصَرَ في سَنـــاكُمْ كُلُّ سَـــارٍ * وقَـصَّرَ عَن مَـداكُمْ كلُّ خـاطِـي

ومُعضِــلَةٍ يَظَــلُّ القَــومُ مِنْـــها * بمُشتَبِكِ الطَّــرائِقِ ذِي اخْتِـلاطِ

نَفَـذْتَ بِصــائِباتِ الرَّأيِ فــيـها * نَفــاذَ السِّـــلْكِ في سَـمِّ الخِـيـاطِ

سَـقَى جَـدَثًا حَـلَلْـتَ بِــه و رَوَّى * دِيـــارَكَ كُلُّ وَدْقٍ ذِي انْحِـــطاطِ

لَكُنْــتَ اللَّيْـثَ نافَـحَ عَن حِـمـاهُ * « وبَعضُ القَومِ لَيسَ بِذِي حِياطِ »

***

عاصفة الحزم

للشَّاعر زيد الأنصاري

وَفَـلَّ الـحَدِيدَ شَـبَاةُ الـحُسَامِ * وَرَدَّ عَلَى الـمُعْـتَـدِي قَـهْـرَهُ

سَقَى المُعْتَـدِينَ كُؤُوسَ الحِمَامِ * وجَرَّعَـهُـمْ جَيْشُـنَـا مُـرَّهُ

بِقَصْفٍ يَـهُزُّ رَوَاسِي الـجِبَالِ * ويُدْخِـلُ حُوثِـيَّـهُمْ جُحْـرَهُ

وَإِنْ خَـارِجِيٌّ بَـغَى وَاعْتَـدَى * يُـبَادُ [لِـيُـكْـفَى] الوَرَى شَرَّهُ

ولَوْ إِصْبَـعٌ فَـاسِـدٌ لَـمْ تُفِـدْهُ * مُدَاوَاتُـهُ لَاقْـتَـضَى بَـتْرَهُ

تَـرَى كُلَّ [حُـوثٍ لهُ نَشْـوَةٌ] * إِذَا [فَـارِسِيٌّ] عَـلَا ظَـهْرَهُ

يُسَيِّـرُهُ كَيْـفَـمَـا يَشْتَـهِي * وَيَهْـتِكُ بَيْنَ الـمَـلَا سِتْـرَهُ

وَيَكْشِـفُ سَوْأَتَـهُ عَنْـوَةً * فَـيَرْفَـعُ مُسْتَـخْـذِيًا أُزْرَهُ

فَـلَا تَأْمَـنِ الرَّافِـضِـيَّ فَقَــدْ * تَشَرَّبَ مِــنْ أُمِّـــهِ مَكْـــرَهُ

فَـيَبْدُو بِسَمْتِ التُّقَى وَالعَفَافِ * وَتَفْـضَـحُ مُتْـعَــتُـهُ عُـهْـرَهُ

وَيُعْطِـيكَ بِاللهِ عَهْـدًا وَثِـيـقًا * فَـتَمْحُــو خِيَــانَـاتُـهُ حِــبْرَهُ

بَذَلْــنَا لَهُ السِّـــلْمَ لـكِــنَّـهُ * مَضَى مُدْبِــرًا وَارْتَـقَى وَعْــرَهُ

وَلَاذَ بِطَـــوْدٍ مَنِيــعٍ أَشَـــمَّ * فَهَــدَّتْ صَوَاعِـقُـنَــا صَخْرَهُ

وَدَارَ عَلَيْـهِ الفَــسَـادُ فَـقَــدْ * تَــوَلَّى عَلَى جَهْـــلِـهِ كِـــبْرَهُ

عَلَى كُلِّ حُـوثِـيٍّ انْ يَــرْعَـوِي * وَيَـكْــفِـيَ جِـيرَانَـــهُ ضُرَّهُ

فَمَــنْ يَتَـجَـرَّأْ عَلَى حَــدِّنَــا * فَــإِنَّ عَلَى يَـــدِنَا دَحْـــرَهُ

وَمَنْ يَقْـتَرِبْ مِنْ أُسُودِ الشَّرَى * وَلَوْ عَابِــثًـا يَـحْـتَــمِـلْ وِزْرَهُ

يُمَزِّقُــهُ اللَّيْــثُ فِي لَـمْحَـــةٍ * وَيَلْفِـظُ حِقْدًا طَــوَى صَـدْرَهُ

وَيَـتْرُكُـهُ جِيــفَـةً لِلضِّـبَـاعِ * وَكَلْــبٍ إِلَى حُـفْـــرَةٍ جَـــرَّهُ

تَـــبَرَّأَ مِنْــهُ الوَلِـيُّ الْفَقِــيـهُ * وَأَضْمَـرَ يَـــوْمَ الوَغَى غَــدْرَهُ

فَـلَا دَامَ يَـوْمًـا لَهُ ظِلُّـهُ * وَلَا قَـدَّسَـتْ آيَـةٌ سِرَّهُ

وَلَا كَسَرَ اللهُ خَـصْـمًـا لَـهُ * وَلَا جَـبَرَتْ رَاحَـةٌ كَسْرَهُ

كَمَـا قَـالَ إِبْـلِـيسُ إِنِّي بَـرِيءٌ * لِـمَـنْ سَوَّلَـتْ نَفْـسُـهُ كُفْـرَهُ

وَهَـا هُوَ يَضْرِبُ كَـفًّـا بِكَـفٍّ * فَـلَا تَـقْبَـلَـنَّ لَهُ عُـذْرَهُ

فَلَا عُذْرَ يَنْـفَـعُ يَـوْمَ الدِّمَـاءِ * وَلـكِـنَّـهُ كَاذِبٌ مُكْـرَهُ

إِذَا أَحْـمَـقُ القَـوْمِ لَا يَـرْعَوِي * فَـإِنَّ عَلَى أَهْلِـهِ زَجْـرَهُ

وَإِنْ كَانَ أَهْـلُوهُ حَمْـقَى لِـئَـامًا * وَأَغْرَتْ حَـمَـاقَـتُـهُمْ جَـوْرَهُ

فَضَرْبَ الرِّقَـابِ وَشَدَّ الوَثَـاقِ * وَطَـعْـنًـا يُـزِيـلُ لَـهُ سُـكْرَهُ

وَإِنْ زَانَ خَصْـمَكَ حَزْمٌ وَحِلْمٌ * فَدَعْـهُ وَلَا تَـخْـتَـبِرْ صَـبْرَهُ

فَـبَطْشُ الحَلِـيمِ دَوَاءُ اللَّـئِـيمِ * جَحِيمُ اللَّظَى يَصْطَلِـي جَـمْرَهُ

فَمَـاتَ وَحِيدًا طَرِيدًا [بَعِيدًا] * ذَلِـيـلًا عَمِـيلًا لِـمَـنْ غَـرَّهُ

وَيَلْعَـنُـهُ النَّاسُ جِيلًا فَجِـيلًا * وَيَرْجُـمُ أَهْـلُ الـحِـجَى قَـبْـرَهُ

إِذَا خَـادِمُ الـحَـرَمَـيْنِ دَعَـا * أَطِـعْـهُ وَلَا تَـتَّـبِـعْ غَـيْـرَهُ

تَـجِـدْ قَائِـدًا حَاكِـمًـا عَادِلًا * تَـجِـدْ حَازِمًـا سَابِقًـا عَـصْرَهُ

فَـأَيَّـدَهُ اللهُ مِـنْ عِـنْـدِهِ * وَآتَـاهُ يَـوْمَ الـوَغَى نَـصْرَهُ

وَخَيْـرًا فَعَـلْتَ مَنَـعْـتَ الحِمَى * فَلَنْ يَعْـدُوَ الـمُعْـتَـدِي قَـدْرَهُ

لَبِسْتَ مِنَ الـحَمْدِ ثَوْبًـا مُوَشًّى * وَأَلْبَسْـتَ تَارِيـخَـنَـا فَخْـرَهُ

وَنَدْعُو [العَظِيـمَ الجَلِيلَ] بِأَنْ * [يُطِـيـلَ] عَلَى طَاعَـةٍ عُمْـرَهُ

وَنَدْعُو لِسَلْـمَـانَ سِرًّا وَجَهْـرًا * بِهـذَا نُـؤَدِّي لَهُ شُـكْرَهُ

تَـبَسُّـمُهُ فَرْحَـةٌ لِلْـقُـلُوبِ * كَـأَنَّ لِشَـمْـسِ الضُّـحَى بِشْرَهُ

وَغَضْبَـتُـهُ سَطْـوَةٌ مُـرَّةٌ * تُـهَيِّـجُ لِلْمُعْـتَـدِي ذُعْـرَهُ

لَهُ عُصْـبَـةٌ مِنْ خِـيَـارِ الرِّجَالِ * رَضُوا وَفْقَ شَرْعِ الهُدَى سَيْـرَهُ

يَقُومُونَ فِي الحَرْبِ صَـفًّا مَنِيعًا * وَكُلُّ فَـتًى مَـانِـعٌ ثَـغْـرَهُ

بَدَا رَابِطَ الـجَـأْشِ مُسْتَيْـقِظًا * وَيَـأْخُذُ مِنْ خَـصْـمِـهِ حِـذْرَهُ

يُطَاوِلُ سَلْـمَـانَ قَـزْمٌ حَـقِـيرٌ * وَمَنْ لَا يُسَـاوِي وَلَـوْ ظُـفْـرَهُ

كَفَـأْرٍ جَرَى فِي سِبَاقِ الخُـيُولِ * فَدَكَّـتْ سَنَابِـكُـهَا نَحْـرَهُ

وَحَـاوَلَ أَنْ يَـتَحَـدَّى الرِّجَـالَ * فَـأَبْطَـلَ أَبْطَـالُـنَـا سِحْـرَهُ

* * *

(*) أَجرَينا قلمَ التَّغييرِ على بَعضِ الأبياتِ ، وجَعلنا ذلكَ بينَ مَعقوفَينِ ، فلَزِمَ التَّنبيهُ . (هيئةُ التَّحريرِ)

التنديد بأهل التنديد

للشَّاعر صالح العَمْري

يَـا وَيْـحَـهُمْ أَيَّ مَسْـلَكٍ سَـلَكُوا * وَأَيَّ وَادٍ بِــهِ قَــدِ اهْتَــلَـكُوا [1]

خَبَّـتْ مَطَايَــاهُـمُ بِهِــمْ خَبَــبًا * لَـمْ يَـكُ فِي سَـيْرِهَا بِهِـمْ رَتَـكُ [2]

مَـا فَتِئَ السَّـيْرُ سَــيْرُهُــمْ دَأَبًـا * سِــيرُوا حَثِيـثًا فَإِنَّـهُ النُّسُـكُ [3]

قَدْ جَـعَـلُوا أَمَّـهُـمْ إِلى جَــدَثٍ * يَــا لَكَ قَــبْرًا يَؤُمُّكَ العَــفِكُ [4]

أَلْقَـاهُــمُ السَّــيرُ فِي مُلَمَّــعَـةٍ * تَـاهَ خَرَارِيتُــهُمْ بِـهَا الـحَمَكُ [5]

---

(١) الاهتلاكُ : رميُك نفسَك في تهلُكة .

(٢) رَتَكَ البعيرُ : قاربَ خطوَه ، والرَّتَكُ دون الخَبَب ، فالمعنَى أنَّ مطاياهم سارَتْ بهم سيرًا سريعًا ليس فيه إبطاءٌ .

(٣) هذا لِسانُ حالِهم ، يقولونَ : سِيروا سَيْرًا حَثيثًا .

(٤) يؤُمُّك: يقصِدك ، والعَفِك: الأحمقُ .

(٥) الخراريت : جمعُ خِرِّيتٍ ، وهو الدَّليلُ الحاذقُ الَّذي يهتدي في المفاوزِ . والحَمَكُ : قريبٌ من الخَراريتِ ، =

قَدْ دَلَكَتْ شَمْسُهُمْ وَمَا انْفَتَلُوا (٦) * عَيَّ بِهِـمْ أَمْرُهُـمْ فَقَـدْ رَبِكُوا (٧)

لَيْـلُ مُـحَـاقٍ (٨) فَـمَـا بِـهِ قَـمَرٌ * يَهْدِي وَلَمْ تَهْـدِهِمْ بِهِ الـحُبُكُ (٩)

يَا بُـؤْسَ لِلْقَـومِ طَـالَ لَيْلُـهُمُ * طَالَ عَلَيْهِمْ وَمَا انْجَلَى الـحَلَكُ (١٠)

مَـا أَسْعَـدَ الشَّامِـتَ العَـدُوَّ بِهِـمْ * إِبْلِيـسَ لَـمَّـا حَـوَاهُـمُ الشَّرَكُ

قَـدْ كَانَ يَعْـيَـا بِهَـتْـكِ سِتْرِهِـمُ * فَالْيَومَ لَـمَّـا دَعَـاهُمُ انْهَتَـكُوا (١١)

= وهم الأدلَّاءُ الَّذين يتعسَّفون الفَلاةَ .

(٦) دَلَكَتِ الشَّمْسُ : له مَعانٍ ، والمقصودُ هنا : غَرَبَتْ . يقول: تاهوا بهذه الأرضِ الـمَجْهَل ، وبقُوا في مكانِهم حائرينَ ، حتَّى غرَبت الشَّمسُ وذهبَ النَّهارُ وهم ما بَرِحوا ، فإذا غرَبتِ الشَّمسُ كانَ أشدَّ لضَلالهم وحَيْرتِهم .

(٧) رَبِكوا : اختلطَ عليهم أمرُهم .

وأصلُ الكلامِ : عيُّوا بأمرِهم ، أي : لم يهتدوا لوجهِه ، فأسند العيَّ إلى الأمرِ ، مبالغةً في وصفِ حالِهم .

(٨) الـمُحاق ، مثلَّثة الميمِ : ثلاث ليالٍ من آخِرِ الشَّهر .

(٩) الحُبُك : طرائقُ النُّجومِ ، قالَ اللهُ تعالَى : ﴿ وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الحُبُكِ ﴾ [الذاريات] .

(١٠) الحَلَكُ : شِدَّة السَّوادِ .

(١١) يُقالُ : هَتَكَ السِّترَ وغيرَه فانهتكَ .

يَا رِحْـــلَةً لِلضَّـــلالِ مَـــا رَحَلُـوا * قَدْ صَئِكُوا بَعْدَهَا وَقَدْ سَهِكُوا [١٢]

لا لَـيْسَ للهِ عِنْـــدَ قُـبَّـــتِـهِـمْ * مَا سَفَـحُـوا مِنْ دَمٍ وَمَـا سَفَـكُوا

إِذْ مَعَـكُوا فِي الرَّغَـــامِ أَوجُهَـهُمْ * بُعْـدًا لِتِلْكَ الوُجُـوهِ إِذْ مَعَكُوا [١٣]

قَدْ وَقَعُوا فِي العَظِيمِ قَدْ وَقَعُوا [١٤] * قَدْ رَكِبُـوا مَتْـنَهُ وَإِنْ مَحَـكُوا [١٥]

لا تُنْكِـرُوا قَـوْلَـنا : بِكُمْ نَـوَكٌ * قَدْ كَانَ فِيكُمْ لَعَمْرُكُمْ نَوَكُ [١٦]

كَمْ زَجَرَ النَّاصِحُونَ عَنْ سِكَكٍ * أَسْرَعَ بِالقَومِ نَحْـوَهَا السَّـكَكُ [١٧]

لَمَّا دَعَوْهُمْ إِلى الهُدَى انْجَفَلُوا [١٨] * مَاذَا عَلَيـهِمْ لَو أَنَّهُـــمْ عَتَكُوا [١٩]

---

(١٢) صَئِكَ : عَرِقَ فأَنتَنَ ، وسَهِكَ : قريبةٌ منها .

(١٣) يُقالُ : مَعَكه في التُّرابِ ، أي : دَلَكَه ، والرَّغامُ : التُّرابُ ، ومنه قيلَ: أرغَمَ اللهُ أنفَه ، أي : ألصقَه بالرَّغامِ .

(١٤) المقصود بالعظيمِ : الشِّرك ، نعوذُ باللهِ منه ، وهو أعظمُ الذُّنوبِ .

(١٥) مَحكوا : لَجُّوا ، أي : وإن لَجُّوا في العنادِ والمكابرةِ وإنكارِ أن يكونَ فعلُهم شركًا .

(١٦) النَّوَك : الحُمْق .

(١٧) السَّكَك : الصَّمَم .

(١٨) انْجَفَل القوم : انْقَلَعوا فمَضَوا .

(١٩) عَتَكَ : كَرَّ في القتالِ ، والمراد هنا : عطفوا ورجعوا وإن لم يكن قتالٌ .

قَدْ جَعَلَتْ تِلْكُمُ الصُّدُورُ يَشِبْـ * ـبُ الغِمْرُ فِيهَا وَيَنْبُتُ الحَسَكُ [٢٠]

نَعْبِـسُ لِلْقَومِ مِثْـلَمَا عَبَسُـوا * كَمَا ضَحِـكْنَا مِنْهُمْ كَمَا ضَحِكُوا

لَمْ نَخْزَ باسْـمِ الوَهَّابِ إِذْ نَسَـبُوا [٢١] * لا بَلْ سَـدِكْنَا وَحَبَّـذا السَّدَكُ [٢٢]

أَطْيَـبُ مَـا نِسْـبَةٍ [٢٣] وَأَشْرَفُـهَا * لَكِنَّ أَمْـرًا بِأَهْـلِهِ لَبِكُ [٢٤]

قَـدْ جَـلَّ قَدْرُ الإِمـامِ [٢٥] يَرْحَـمُـهُ اللهُ لَدَيـنَا وَلَـمْ نَقُـلْ مَـلَكُ

مَـنْ كَانَ غَـيْرَ النَّبِيِّ مِـنْ رَجُـلٍ * نَـأْخُـذُ مِنْ قَـولِهِ وَنَـتَّرِكُ

* * *

---

(٢٠) الغِمْر ، بكسر الغين : الحِقد ، والحَسَك : مثلُه . والحَسَك أيضًا : نبتٌ له شوكٌ ، والبيت فيه توريةٌ .

قال الشَّاعر :

فأصبحَ لا يـدري أَيقـعدُ فيـكمُ على حَسَك الشَّحناءِ أم أين يذهبُ

(٢١) يريدُ : تسميتهم للموحِّدين بالوهَّابيَّة .

(٢٢) السَّدَك : اللُّزومُ للشَّيء .

(٢٣) « ما » : زائدةٌ ، و« أَطيَبُ » : خبَرٌ والمبتدأُ محذوفٌ ، أي : هذه أَطيبُ نِسبةٍ .

(٢٤) أمر لبِك : ملتبِس مختلِط .

(٢٥) هو الإمامُ محمَّد بن عبد الوهَّاب التَّميميُّ شيخُ الإسلامِ - رَحِمَهُ اللهُ ، وأسكنَه الفِردوسَ الأعلَى - .

أدَبُكم مِن مَعالِمِ حَضارتِكم

يا عُشَّاقَ الإبداعِ !

إنَّ مِنْ أصنافِ تخلُّفِنا - مَعْشرَ هذا الجيلِ- : إعراضَنا عَن فِقْهِ لُغتِنا العَرَبيَّةِ ، وتذوُّقِ أدَبِها الأصيلِ الرَّفيعِ .

والأدبُ « هُوِيَّةٌ » تُدَوَّنُ في صَدْرِ كُلِّ أُمَّةٍ راقيةٍ ، ولَئِنْ تَرَكْنا هُوِيَّتَنا هَوَيْنَا في قَعْرِ التَّبَعيَّةِ ، لنَعْبُرَ حينَ نَعْبُرُ معَ قافلةِ المتخلِّفينَ .

والأدبُ نِتاجُ عُقولٍ ، وحَصيلةُ تَجارِبَ ، وهو ينتفعُ بتَجارِبِ الآخَرينَ ، ولم يكنْ هذا الانتفاعُ تخلُّفًا ؛ لكنَّ التَّخلُّفَ هو في تفريغِ عُقولِنا ، وتَرْكِه لأشتاتٍ غريبةٍ تتنازَعُه ، وهو خالٍ مِن أدواتِ (التَّصفيةِ) ، وَمواردِ النَّماءِ .

قالَ أحدُ أُدباءِ العَصْرِ [1] : « ولولا الأدبُ العربيُّ ، وحِرصُنا عليهِ ، واعتدادُنا به ،

---

(١) أحمد حسن الزَّيَّات في كتاب (في أصول الأدب - ص : ٥) .

واستِمدادُنا منهُ : لوَقَعْنا في العُبوديَّةِ العقليَّةِ ، وهي أشدُّ خَطَرًا ، وأسوأُ أثرًا مِن العُبوديَّةِ الجِسميَّةِ ؛ لأنَّ العُبوديَّةَ الجسميَّةَ لا تتعدَّى الأجسامَ والـحُطامَ والعَرَضَ ، ومَثَلُها مَثَلُ الجِسمِ يُرْجَى شِفاؤُه متَى عُرِفَ دَواؤُه ؛ أمَّا العُبوديَّةُ العقليَّةُ فهي تَسَلُّطُ أمَّةٍ علَى عقلِ أمَّةٍ أُخْرَى بمَحْوِ لُغتِها ، وقَتْلِ قَوْمِيَّتِها ، وقَطْعِ ما بينَها وبينَ آدابِها وتقاليدِها ، فتصبحُ جِسمًا بِلا رُوحٍ ، وقَلبًا بغيرِ عاطفةٍ ، ونفسًا بدون شرَفٍ ، ووجودًا مِنْ غير غَرَضٍ » اهـ

وأقولُ : إنَّ مَن يُقَلِّلُ مِن شأنِ هذا الأدبِ ، ويَصِمُهُ بالرَّجْعيَّةِ والجفافِ ، ويرَى أنَّ (الإبداعَ) - الَّذي هو موهِبةٌ تُولَدُ مع الإنسانِ ، وتنمو معَ أيِّ أدبٍ - غَنِيٌّ عن أدبِ لُغتِنا الخالدةِ : ليُسْهِمُ في اجتثاثِ نَبتةِ الإبداعِ قبلَ رُسوخِها ؛ حتَّى تكون آدابُنا كأوراقِ الخريفِ الطَّائرة مع كلِّ ريحٍ ، والهائمةِ في كلِّ بَلْقَعٍ !

وإنَّنا لن ننتفعَ بثمارِ نبتةِ الإبداعِ حتَّى ترسخَ جذورُها في أرضِ الأصالةِ ، وتنهلَ من الماءِ النَّظيفِ .

❊ ❊ ❊

من
مختارات الطرائف والنوادر

(٦)

مستلة من مضطجع أهل اللغة

مِن مُختاراتِ الطَّرائفِ والنَّوادِرِ (٦)

الحمدُ لله ، والصَّلاةُ والسَّلامُ على رَسولِ الله ، وعلى آلِه وصَحبِه ومَن والَاه ، واقتفَى أَثرَهُ ، واهتَدَى بهُداه ، أمَّا بَعدُ :

فإنَّ لِلقُلوبِ فَترةً عن بَعضِ الحقِّ ، لا يكشِفُها إلَّا التَّرويحُ عنها بشَيءٍ من اللَّهوِ المباحِ ؛ قالَ أبو الدَّرداءِ رَضِيَ الله عنهُ : « إني لَأُجِمُّ نَفسِي ببَعضِ الباطلِ ، كراهِيةَ أن أحمِلَ عليها مِن الحقِّ ما يُمِلُّها » اهـ

فإليكُم جُلساءَنا الكِرام طائفةً أُخرى مِن مُختاراتِ الطَّرائفِ مِن الحَديثِ الَّذي ابتدَأَه الأُستاذُ فَيصلٌ المنصورُ ، وعَنْوَنَ له بِـ (**مِن مُختاراتِ الطَّرائفِ والنَّوادِرِ**) .

***

كانَ أبو الطَّيِّبِ الطَّبريُّ الشَّافعيُّ (ت ٤٥٠هـ) قد دَفعَ خُفَّه لرجلٍ يُصلِحُه ، فأبطأَ عليه الرَّجلُ ، فكانَ أبو الطَّيِّبِ يأتي يَتقاضاهُ ، فإذا رآهُ الرَّجلُ غَمسَ الـخُفَّ في الماءِ وقالَ : السَّـاعةَ أُصلِحُـه . فلمَّـا طالَ ذلكَ على أبي الطَّيِّبِ قـالَ له : إنَّمـا دَفعتُه إليكَ

لتُصلِحَه ، لا لتُعلِّمَه السِّباحةَ !

[تاريخ الإسلام للذهبي]

❊ ❊ ❊

وصَعِدَ المِنْبَرَ أَعْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : أَقُولُ لكم مَا قَالَ العَبْدُ الصَّالحُ : (مَا أُريكُم إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهديكُم إِلَّا سَبِيلَ الرَّشادِ) ، فَقَالُوا لَهُ : هَذَا فِرْعَوْنُ . فَقَالَ : قد وَالله أحسنَ القَوْلَ .

[أدب المجالسة لابن عبد البر]

❊ ❊ ❊

وأُتي الحجَّاجُ بسَفَطٍ قد أُصيبَ في بَعضِ خزائنِ كِسرَى مُقفَلٍ ، فأمرَ بالقفلِ فكُسرَ ، فإذا فيه سَفَطٌ آخرُ مُقفَلٌ ، فقالَ الحجَّاجُ : مَن يَشتري منِّي هذا السَّفَطَ بما فيه ؟ ولا أَدري ما فيه . فتَزايدَ به أصحابُه ، حتَّى بلغَ خَمسةَ آلافِ دينارٍ ، فأخذَه الحجَّاجُ ونَظرَ فيه ، فقالَ : ما عَسى أن يكونَ فيه إلَّا حَماقةٌ من حَماقاتِ العَجمِ ! ثمَّ أنفذَ البيعَ ، وعَزمَ على المشتَري أن يفتحَه ويُرِيَه ما فيه ، ففتحَه بين يدَيه ، فإذا فيه رقعةٌ مكتوبٌ فيها : مَن أرادَ أن تَطولَ لِحيتُه فليَمشُطْها مِن أَسفَلَ !

[العقد الفريد لابن عبد ربه]

وحكَى الفنجديهيُّ بسَندِه إلى أبي محمَّد الحسن بن إسماعيل الضرَّاب ، قال : كنتُ قاعدًا أنسخُ في السِّراجِ ، وبين يديَّ قَدَحٌ فيه ماء ، وظرفٌ فيه كعكٌ وزبيبٌ ولوزٌ ، فجاءت فأرةٌ ، فأخذتْ لوزةً ، فمضتْ ، ثمَّ عادتْ ، فأخذتْ أخرَى ، فبدَّدتِ الـمـاءَ الَّذي في القَدَحِ ، فعادتِ الفأرةُ ، فكببتُ القَدَحَ عليها ، واشتغلتُ بشغلي ساعةً ، فإذا فأرةٌ أخرَى قد جاءتْ ، فشَقْشَقَتْ ، وبقيَتْ ساعةً علَى ذلك ، والفأرةُ الأخرَى تُشَقْشِقُ مِن داخلِ القَدَحِ ، فلم تجدْ حيلةً في خَلاصِها ، فمضَتْ أختُها ، فأتتْ بدينارٍ ، فوضعَتْه ، ووقفتْ ، ولم أرفعِ القدحَ عن الفأرةِ ، فمضَتْ ، وأتتْ بدينارٍ آخرَ ، ووقفتْ ، ولم أرفعِ القدحَ ، ففعلتْ ذلك إلَى أن أتَتْ بسبعةِ دنانيرَ ، ووقفتْ ساعةً ، ولـم أُخَلِّ عن الفأرةِ ، فمضتْ ، وأتت بقرطاسٍ فارغٍ ، فعلمتُ أنَّها لـم يبقَ عندها شيءٌ ، فخلَّيتُ عن الفأرةِ .

قال الفنجديهيُّ : رويتُ هذه الحكايةَ عن أشخاصٍ وأشياخٍ ثقاتٍ !

[شرح مقامات الحريري للشريشي]

***

وكان أحـمدُ بن أبي خالدٍ يقرأُ القَصصَ يومًا على الـمأمونِ فقالَ : فُلانٌ الثَّـريـديُّ - وهو اليَـزيديُّ - ، فضَحِـكَ الـمـأمونُ ، وقـالَ : يا غُلام ، هـات طعامًا

لأبي العبَّاسِ فإنَّه أصبحَ جائِعًا . فاستَحيَا ، وقالَ : ما أنا بجائعٍ ، ولكنَّ صاحبَ القِصَّةِ أحمقُ ، نَقطَ الياءَ بنقطِ الثَّاء . فقالَ : عليَّ ذلكَ . فجاءَه بطَعامٍ ، فأكلَ حتَّى انتَهى ، ثمَّ عادَ ، فمرَّ في قِصَّةِ فُلانٍ الحمصيِّ ، فقالَ : الخَبيصيّ ، فضَحِكَ المأمونُ ، وقالَ : يا غُلام ، جامةً فيها خَبيصٌ . فقالَ : إنَّ صاحبَ القِصَّةِ كانَ أحمقَ ، فتحَ الميمَ ، فصارَت كأنَّها سِنَّتانِ . فضَحِكَ ، وقالَ : لولا حُمقُهما لبَقِيتَ جائعًا .

[تاريخ الخلفاء للسيوطي]

❊ ❊ ❊

وعن المأمونِ قالَ : ما أعياني جَوابُ أحدٍ مِثلَما أعياني جَوابُ رَجلٍ مِن أهلِ الكوفةِ ، قدَّمَه أهلُها ، فشَكا عامِلَهم ، فقُلتُ : كَذَبتَ ، بل هو رَجلٌ عادِلٌ . فقالَ : صَدقَ أميرُ المؤمنينَ ، وكَذبتُ أنا . قد خَصَصْتَنا به في هَذهِ البلدةِ دونَ باقي البِلادِ ، فخُذه ، واستَعمِلْه على بَلدٍ آخرَ ، يَشمَلُهم مِن عَدلِه وإنصافِه مِثلُ الَّذي شَملَنا . فقُلت : قُم في غَيرِ حِفظِ الله ! عَزلْتُه عَنكُم .

[تاريخ الخلفاء للسيوطي]

❊ ❊ ❊

فهرس الموضوعات

* اقرأ في هذا العدد *

نوع اللام في قوله تعالى :

﴿ وإن كان مكرهم لتزول منه الجبال ﴾

منيب ربيع

ص (٥)

من حلقة النحو والتصريف

مختصر تاريخ البديع

صالح العَمْري

ص (١٣)

من حلقة البلاغة والنقد

ما يجوز فيه التقييد والإطلاق

عائشة

ص (١٨)

من حلقة العروض والإملاء

مرادف كلمة (الزعل) في العربية

فيصل المنصور

ص (٣٦)

من حلقة فقه اللغة ومعانيها

الفصول المنتخبة بذكر القصائد الملقبة (١)

أحمد البخاري

ص (٤٢)

من حلقة الأدب والأخبار

نظم في بعض طرق حفص

خبيب بن عبد القادر واضح

ص (٧١)

من حلقة العلوم الشرعية

قصيدة

نعي صحبة

الشاعر فيصل المنصور

ص (٧٦)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة

ذكرى أبي فهر

(محمود شاكر)

الشاعر محمد مقران

ص (٧٨)

من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة
عاصفة الحزم
الشاعر زيد الأنصاري
ص (٨١)
من حلقة الأدب والأخبار

قصيدة
التنديد بأهل التنديد
الشاعر صالح العَمْري
ص (٨٦)
من حلقة الأدب والأخبار

أدبكم من معالم حضارتكم يا عشاق الإبداع
ناصر الكاتب
ص (٩٠)
من حلقة الأدب والأخبار

* من مختارات الطرائف والنوادر
ص (٩٣)

* فهرس الموضوعات
ص (٩٨)